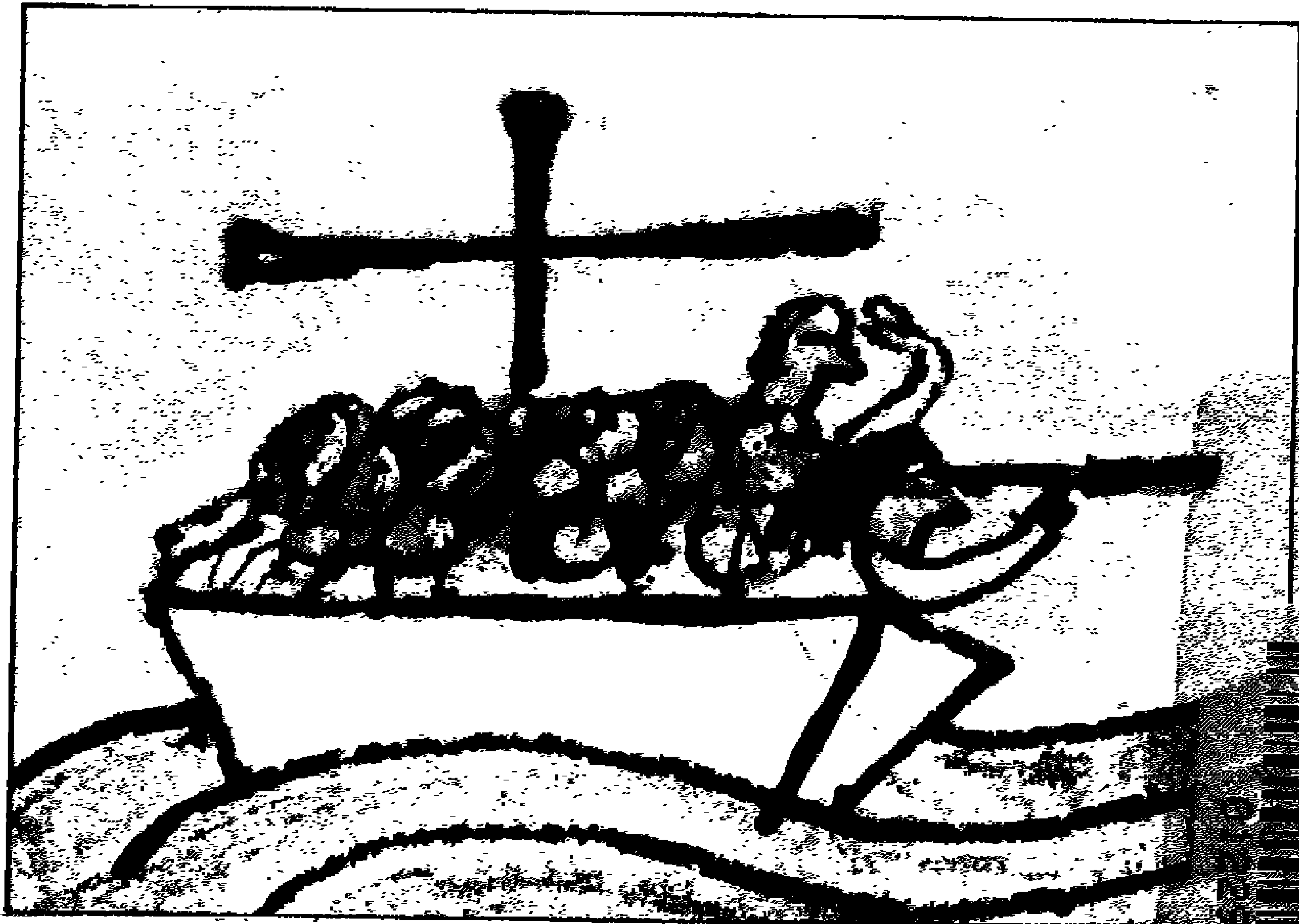
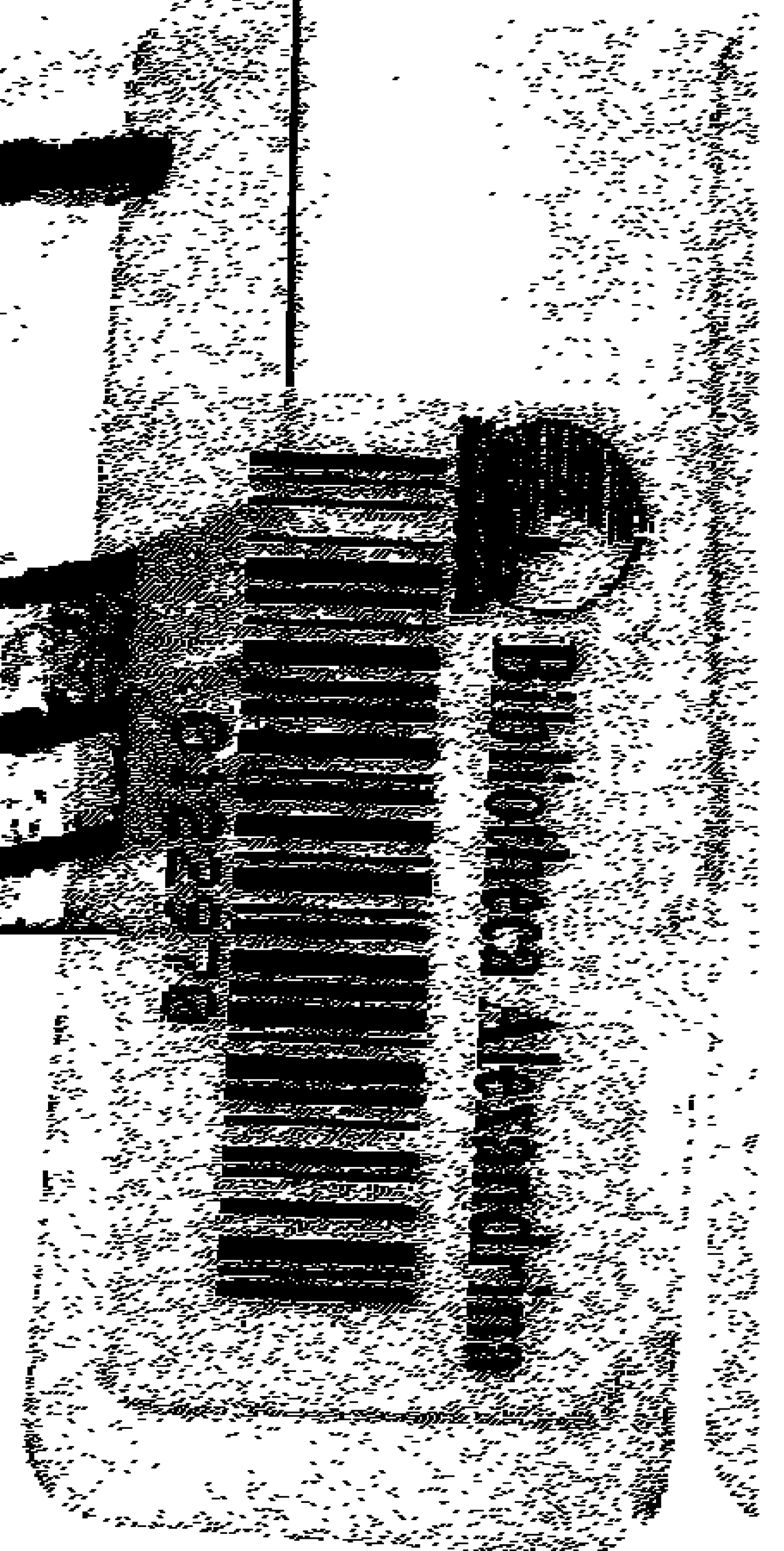
الارشمندريت الياس
رئيس دير مار جرجس - دير الحرف -

العبادة المسيحية

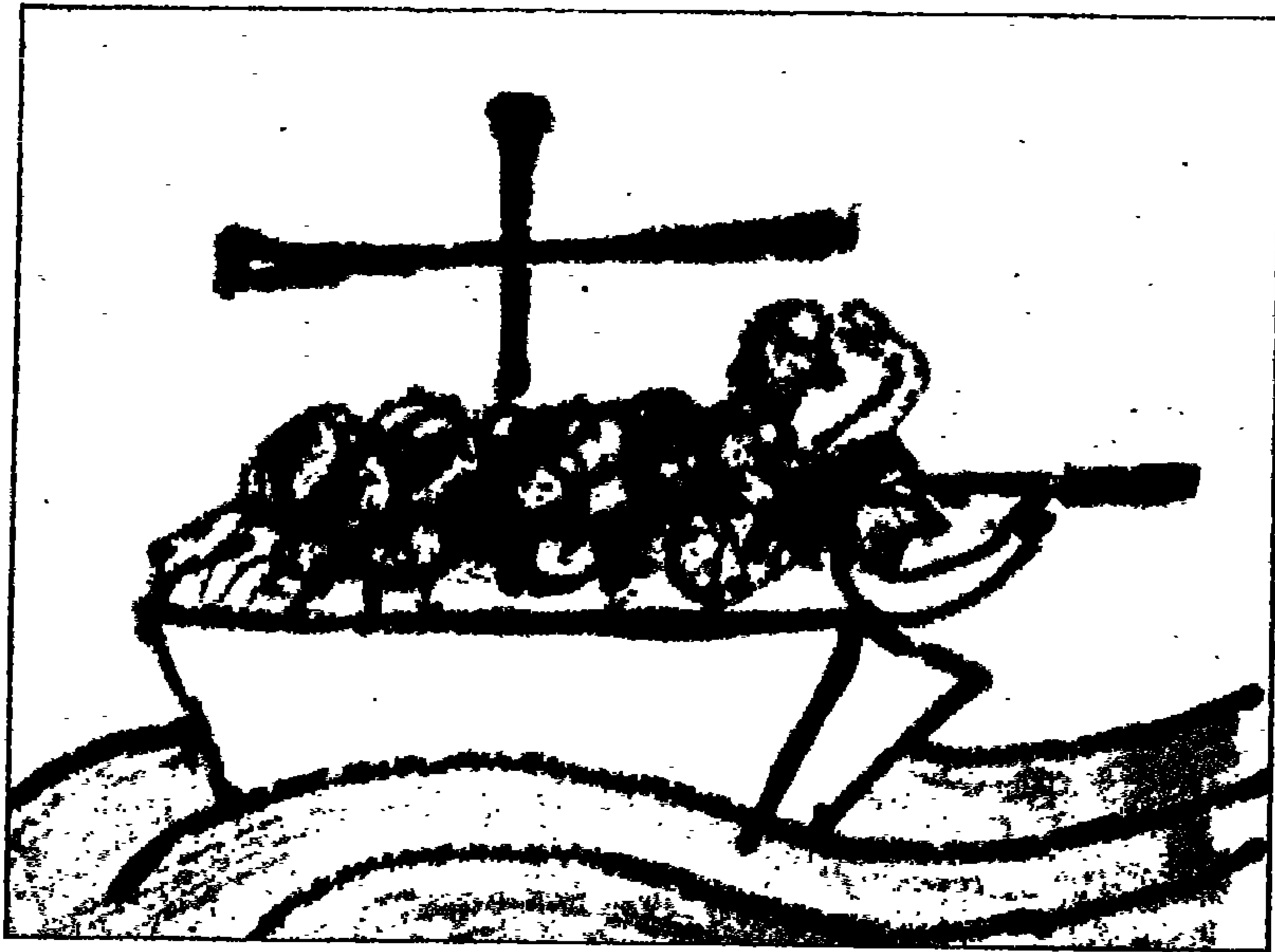




١٩٨٥

الارشمندريت الياس
رئيس دير مار جرجس - دير الحرف -

العبادة المسيحية



١٩٨٥

الفصل الاول

ماهي العبادة

ما هي العبـــادة ؟

أعبد الله خالقي عندما أقف ، منفرداً او مع الجماعة ، لأتجه إليه بعقلي وقلبي ، وأقدم له السجود والطاعة والشكر والمحبة ... وعبادة الله هذه هي أهم شيء في حياة الانسان : « الرب إلهك تتقي وإياه وحده تعبد » . (تثنية الاشتراع ٦ : ١٣ و ١٠ : ٢٠ ، متى ٤ : ١٠ ، لوقا ٤ : ٨) .

العبادة الفردية والعبادة الجماعية

العبـــادة الفرديـــة هي العبادة الخاصة التي يكملها شخص او اكثر في الكنيسة او في أي مكان آخر ولا تخضع لأي نظام عام او قانون . فيمكنني مثلاً أن أصلي إلى الله في البيت او الشارع او ساحة المدرسة وأخاطبه من عندي حسب شعوري وحاجتي في ذلك الوقت .

اما **العبـــادة الجمـــاعية** فهي العبادة العامة التي تكملها الجماعة في الكنيسة على الغالب بقيادة كاهن وحسب ترتيب معيّن ورثناه عن آبائنا وأجدادنا .

إن العبادة الفردية و العبادة الجماعية تكمّلان الواحدة الاخرى فيجب أَن أُصلي منفرداً ويجب أَن أُصلي مع الجماعة .

العبـــادة والطقوس

تقوم العبادة الجماعية عادة في طقوس ، والطقوس مجموعة صلوات وطلبات وتراتيل وأيقونات وتبخير وشموع ودورات وماء وخبز وخمر الخ . . . إنها تؤلف تراثاً ثميناً جداً في الكنيسة . ولكن العبادة ليست في الطقوس الخارجية بل في معاني الطقوس . ولذا ينبغي أَن ننظر من خلال الطقوس الى غايتها دائماً .

غـــاية العبـــادة والطقوس

غاية العبادة والطقوس أَن نرتفع بواسطتها عن الخطيئة ونكون مع الله . لقد سقط الانسان في الخطيئة فابتعد عن الله . ولكن الله صار إنساناً ، وهو يسوع المسيح ، ليعيدنا إلى الله . ولذلك فإن العبادة المسيحية لكي ترفعنا إلى الله تعرض لنا حياة يسوع المسيح : ميلاده وظهوره للناس ، أقواله وتعاليمه ، صلبه ودفنه ، قيامته من بين الأموات ، صعوده إلى السماوات . . . إن كل ما صنعه المسيح من أجل خلاص الانسان هو أمامنا في العبادة المسيحية . ولذلك فإن جوهر العبادة المسيحية هو المسيـــح حاضراً أمامنا من خـــلال الطقوس .

كيف يحضر المسيح أمامنا من خلال الطقوس ؟

إن المسيح يحضر من خلال الطقوس غير منظور ، ولكنه يحضر حقيقة . ليس كالعَلَم مثلاً : فالعلم يرمز إلى الوطن ولكنه ليس الوطن. أما الطقوس المسيحية فترمز إلى المسيح ولكنها أيضاً تحوي المسيح ، فالمسيح نفسه حاضر في الرموز . « خذوا كلوا هذا هو جسدي . . . إشربوا منه كلكم هذا هو دمي . . . » (مر ١٤:٢٢-٢٤ ولو ٢٢:١٩-٢٠). فالمسيح حاضر حضوراً كاملاً في الخبز والخمر المحولين الى جسده ودمه ، وهذه غاية العبادة المسيحية وأوجها . إن حضور المسيح « سرٌ » ولكنه واقع حقيقي . في الأسرار الروحية نحن نرى ما هو غير منظور . بعيون الايمان والروح نرى حقاً ما هو في نظر العالم والجسد غير منظور .

كيف نشأت العبادة في العهد القديم ؟

إن الانسان ، بعد سقوط آدم ونفيه من الفردوس ، بقي رغم ذلك يميل بطبيعته للإتجاه الى الخالق وتقديم العبادة له . كان الناس قد ابتعدوا عن الله ولكن الله كان يدلُّهم على وجوده بواسطة هذا الكون المنظور والناموس الطبيعي او الضمير . وكان الانسان يشعر بوجود قوة تفوقه فكان يقدّم الذبائح والمحرقات والعبادات المتنوعة . ولكنه لم يكن يعرف الإله الحقيقي فكانت عبادته تقدّم لآلهة عديدة أي للأوثان، كالشمس والقمر والنار وأصنام من خشب او حجر او ذهب . . .

ثم كلم الله ابراهيم ابا المؤمنين حوالى العام ۲۰۰۰ قبل المسيح وعرّفه بذاته واقام معه عهداً فآمن ابراهيم بالإله الحقيقي (تكوين ١:١٢ - ٥) .

ولما كان أبرام ابن تسعٍ وتسعين سنة تجلّى له الرب وقال له أنا الله القدير اسلك أمامي وكن كاملاً . فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك جداً جداً . فسقط أبرام على وجهه . وخاطبه الله قائلاً : ها أنا أجعل عهدي معك وتكون أبا جمهور أمم . ولا يكون اسمك أبرام بعد بل يكون أبراهيم لأني جعلتك أبا جمهور أمم . وسأنميك جداً جداً وأجعلك أمماً وملوك منك يخرجون . وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم عهد الدهر لأكون لك الهاً ولنسلك من بعدك . (تكوين ١:١٧ - ٧)

وكان بعد هذه الأمور أنّ الله امتحن أبراهيم فقال له يا أبراهيم . قال لبيك . قال خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق وأمضِ الى أرض موريّة وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أريك . فبكّر أبراهيم من الغداة وأكفّ حماره وأخذ معه غلامين وأسحق ابنه وشقق حطباً لمحرقة وقام ومضى الى الموضع الذي اشار الله إليه . وفي اليوم الثالث رفع ابراهيم طرفه فابصر الموضع من بعيد . فقال ابراهيم لغلاميه امكثا انتما ههنا مع الحمار وأنا والغلام نمضي الى هناك فنسجد ونرجع اليكما . وأخذ ابراهيم حطب المحرقة وجعله على اسحق ابنه وأخذ بيده النار والسكّين وذهبا كلاهما معاً . فكلّم اسحقُ ابراهيم أباه وقال يا أبتِ . قال لبيك يا بنيّ . قال هذه النار والحطب فأين الحمل للمحرقة . فقال ابراهيم الله يرى له الحمل للمحرقة يا بنيّ . ومضيا كلاهما معاً . فلما أفضا الى الموضع الذي أشار له الله اليه بنى ابراهيم هناك المذبح ونضدّ الحطب

وأوثق إسحق ابنه وألقـــاه على المذبح فوق الحطب . ومدّ ابراهيم يده فأخذ السكين ليذبح ابنه . فنـاداه ملاك الرب من السماء قائلاً ابراهيم ابراهيم . قال ها أنذا . قال لا تمدد يدك الى الغلام ولا تفعل بـــه شيئاً فأني الآن عرفتُ أنكَ متق لله فلم تذخر ابنك وحيدك عني . فرفـــع ابراهيم طرفه ونظر فاذا بكبش وراءه معتقل بقرنيه في الجدّاد . فعمـــد ابراهيم الى الكبش وأخذه وأصعده محرقة بدل ابنه . وسمىّ ابراهيم ذلك الموضع الربّ يُرى ولذلك يُقـــال اليوم جبل الربّ يُرى .
(تكوين ٢٢:١ - ١٤)

وصارت ذرية ابراهيم التي هي الشعب الاسرائيلي ، شعباً خـاصاً لله بين الشعوب وبالنيابة عن جميع الشعوب . وكانت وظيفة شعب الله الاساسية ان يعبد الإله الحقيقي بدلاً من عبـادة الاصنام . وعيّن الله بواسطة موسى والأنبيـاء فرائض مختلفة وذبائح (خــروج ١٢ : ١ - ١٤ ولاويين ١:١-١٧ الخ ...) . فالعبادة المطلوبة من الشعب كانت ان يبقى اميناً لله ويقيم الذبائح ويتمّم الفرائض التي أمره بها الله لكيما بهذه الأمـــانة يستعد الشعب ويتقدس الى ان يأتي المسيح .

اسمع يا اسرائيل إن الرب آلهنا رب واحد . فأحبب الربّ ألهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك ولتكن هذه الكلمات اليّ انا آمرك بها اليوم في قلبك . وكرّرهـا على بنيك وكلمهم بهـا إذا جلست في بيتك واذا مشيت في الطريق واذا نمت واذا قمت . واعقدها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك . واكتبها على عضائد أبواب بيتك وعلى أبوابك . واذا أدخلك الرب ألهك الأرض التي أقسم لآبائك ابراهيم واسحق ويعقوب أن يعطيها لك مدناً عظيمة حسنة لم تبنهـــا . وبيوتاً

مملوءة كل خير لم تملأها وصهاريج محفورة لم تحفرها وكروماً وزيتوناً لم تغرسها . فأكلت وشبعت . فأحذر أن تنسى الرب الذي أخرجك من أرض مصر من دار العبودية بل الرب آلهك تتقي وأياه تعبُد وباسمه تحلف . (تثنية ٦: ٤ - ١٣)

وهكذا بمجيء المسيح يأتي الله بنفسه ليعلن عن ذاته لجميع الشعوب ويقيم العبادة الحقيقية لجميع الناس .

العبـــادة الحقيقية : الرب يسوع

ان الشعب الاسرائيلي كان يميل باستمرار الى عبادة الله عبادة خـــارجية وليس من القلب والروح ، مقتصراً على ذبـح الحيوانات والفرائض الشكلية ...

لقد أبغضتُ أعيادكم ورذلتها ولم تطب لي احتفالاتكم. اني إذا اصعدتم لي محرقاتكم وتقادمكم لا أرتضي ولا ألتفت الى ذبائح السلامة من مسمناتكم . أقصِ عني رجل أغانيكَ فـأني لا أسمع نغم عيدانك . بل ليجرِ القضاء كالمياه والعدلُ كنهرٍ لا ينقطع . (عاموس ٥: ٢١ - ٢٤)

وكان يميل أيضاً الى التفرد بعبادته باعتباره امة خاصة وحده .

فأني عالم بأعمالهم وأفكارهم . قد حان أن أحشر جميع الأمم والألسنة فيأتون ويرون مجدي ... أني أعطيهم في بيتي وداخل اسواري موضعاً واسماً خيراً من البنين والبنات اسماً ابدياً لا ينقرض ... آتي بهم الى جبل قدسي وافرحهم في بيت صلاتي وتكون محرقاتهم وذبائحهم مرضية على مذبحي لأن بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الشعوب ... ومنهم ايضاً اتخذ كهنة ولاويين قال الرب . (أشعياء : ٦٦: ١٨ و ٥٦: ٥ و ٧ و ٦٦: ٢١)

ولذلك لم يشهد لله حقيقة ومن اجل جميع الشعوب .

ولكن المسيح اتى من السماء ، والعبادة القديمة الناقصة تممها وجعلها كاملة : فبدل ذبائح الحيوانات صار مطيعاً بكليته وقدّم ذاته مبجناً على الصليب . فكانت ذبيحته بالتالي ذبيحة كلية وكانت من اجل جميع الشعوب . وعندئذ بطلت الذبائح القديمة . ان ذبح ابراهيم لابنه اسحق على الجبل كان مثل رمز وصورة لذبيحة المسيح على الصليب على جبل الجلجلة . وكانت ذبائح الشعب الاسرائيلي ايضاً رسماً لذبيحة المسيح. كانت مثل الظل ، وعندما جاء المسيح نفسه حلّت ذبيحته محل الظل . فان ذبيحة المسيح هي العبادة الوحيدة الحقيقية .

أما المسيح الذي قد جاء حَبراً للخيرات المستقبلة فبمسكن اعظم وأكمل لم يصنع بأيدٍ أي ليس من ذلك البناء . وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل الاقداس مرة واحدة فوجد فداءً ابدياً . لأنه إن كان دمُ تيوس وثيران ورماد عجلة يرش على المنجسين فيقدسهم لتطهير الجسد . فكم بالأحرى دمُ المسيح الذي بالروح الأزلي قرّب نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من الاعمال الميتة لتخدموا الله الحي .
(عبرا ٩:١١ - ١٤)

أما الناموس فاذ له ظلّ الخيرات المستقبلة لا ذات الأشياء بعينها لا يقدر بتلك الذبائح التي يقربونها كل سنة على الدوام أن يجعل الآتين اليه كاملين . (عبرا ١:١٠)

انها العبادة الوحيدة الحقيقية لأن المسيح إله وانسان معاً ففيه اجتمع الله بالانسان واتحد الاثنان لاول مرة اتحاداً فريداً فصعد

الانسان الى الله . ثم بالمسيح عرفنا ان الاله الحقيقي الواحد هو ثالوث ، آب وابن وروح قدس ، وانه حياة ومحبة وقد بذل نفسه لاجلنا، وعرفنا ان الله خلق الانسان بالمحبة ليعطيه الحياة . ومن اجل ذلك ومقابل ذلك على الانسان ان يقدّم لخالقه وابيه الذي في السموات المحبة والطاعة . فالمحبة والطاعة ، هذه الذبيحة الداخلية الروحية ، هي العبادة المسيحية عينها . لقد بدأ بها المسيح ولكن عبادة المسيحيين تدخل ضمن عبادة المسيح نفسها وليست عبادة على حدة . المسيح اتى من عند الله الأب الى ارضنا ليقدم الى الأب باسمنا جميعاً ذبيحة محبة وطاعة ويدخلنا فيها . والعبادة التي نقدمها نحن لله هي ذبيحة المسيح عينها امام الأب . وهكذا نذهب بالمسيح الى الأب والى ملكوته السماوي. (١)

وأمّا هذا فلكونه يبقى الى الأبد له كهنوت لا يزول فلذلك هو قادر أن يخلص على الدوام الذين يتقربون به الى الله إذ هو حيّ كل حين ليشفع فيهم . (عبرا ٧ : ٢٤ - ٢٥)

الذي هو لنا كمرساة أمينة راسخة تدخل الى داخل الحجاب . حيث دخل يسوع كسابق لنا وقد أقيم حبراً الى الأبد على رتبة ملكيصادق . (عبرا ٦ : ١٩ - ٢٠)

عبادتنا (عبادة الكنيسة)

لقد اتى المسيح العالم وصار انساناً لتكون حياته كلها على الارض ذبيحة اي عبادة حية للآب . ولذلك فعلى المسيحيين ، تباع

---

(١) يو ١٦ : ٢٨ و يو ١٧

المسيح ، ان يعيشوا حياتهم كلها كعبادة حيّة للآب هذه هي غاية عبادتنا في الكنيسة الآن . ان الرب يسوع نفسه وضع عبادة الكنيسة واوصانا ان نصنعها لذكره ولذا علينا ان نفهمها جيداً و ندخل فيها دائماً اكثر فأكثر . ان عبادة الكنيسة :

١ — تذكرنا بكل ما صنعه الله وما سيصنعه من اجلنا (ويسمّى هذا تدبير الله) منذ خلق العالم وبواسطة التجسد والصليب والقيامة وحتى مجيئه الثاني في آخر الازمان .

٢ — لا تذكرنا فقط بتدبير الله بل تجعله حاضراً امامنا في الاسرار الكنسية وتتيح لنا الاشتراك به في حياتنا .

٣ — تجعلنا منذا الآن ننتظر ونهيء اليوم الاخير ، يوم سيأتي المسيح بمجد عظيم ويكون الله الكل في الكل في وسط شعبه الى الأبد (رؤيا ٢٢) .

وبالنتيجة اذا عشنا العبادة المسيحية بكل كياننا نشهد باننا ابناء الله متّحدين بعضنا ببعض ، ونقدم خدمة محبة وتقديس للناس اجمعين .

الفصل الثاني

قوام العبادة

قلـــب العبـــادة

العبادة تتم حول المسيح وذبيحته : ذبيحة الصليب والقيـــامة المستحضرة بيننا في القداس الإلهي ، والتي تدعى الليتورجيا الأفخارستية او الشكرية . ان القداس الإلهي او الليتورجيا الألهية ، هـــو مركز العبادة المسيحية وقلبها لأننا به ندخل تماماً في حياة الله اذ نتناول جسده ودمه الكريمين ونقبل روحه القدوس . وكما ان القلب الحي يوزع الدم بنبضاته على كل الجسد فيحييه ، كذلك الليتورجيا الأفخارستيـة او الألهية (اي القداس الإلهي) تتفرع منها خـــدم اخرى وهي خـدم تسبيحية او تقديسية تحمل نعمة قيامة المسيح وتوزعهـــا الى الكون والكنيسة والناس وتحييهم .

اقسام العبـــادة الثلاثـة

نستطيع ان نميز في العبادة المسيحية ثلاثة اقسام متصلة كل الأتصال :

١ - الليتورجيا الأفخارستية او الشكرية وهي القداس الالهي ، ويدعى ايضاً « الليتورجيا الالهية » . مع العلم بأن لفظة ليتورجيا تطلق ايضاً على العبادة المسيحية بمجموعها . ان لفظة « ليتورجيا » اليونانية تعني « عملاً عاماً مشتركاً » .

٢ - الخدمة التسبيحية وتشمل التسابيح اليومية السبع : صلوات الغروب و نصف الليل والسحر والساعات الخ ...

٣ - الخدم التقديسية تشمل الاسرار الكنسية السبعة « كالمعمودية والأعتراف الخ » وغيرها من الخدم والصلوات التي تستدعي بركة الرب و نعمته على الأشخاص والأمكنة والأشياء ... (مثلاً جناز الموتى او تقديس الماء ورش البيوت ...) .

المكان والزمان

تتم العبادة المسيحية في المكان والزمان معاً :

في المكان : اي انها تقام في مكان معيّن في (الكنيسة) وفي وسط جماعات معينة تجتمع وتتألف حولها . فيجب اذن معرفة معنى المكان والأشياء المادية التي تؤمّن اقامة العبادة : بناء الكنيسة ، الألبسة الكهنوتية ، الأواني المقدسة ، الترتيبات الطقسية ...

في الزمان : اي ان العبادة المسيحية تسري في الزمن

« صباحاً وظهراً ومساء وليلاً الخ ... » وهي مرتبة فيه بحيث تتبع دورة حياة الكون كله وحياة كل منا فيه وتطابقها . ولذلك يجب فهم الأدوار الزمنية للعبادة المسيحية (بالأضافة الى الدور اليومي والتسابيح اليومية السبع ، الدور الأسبوعي والدور السنوي مع الأعياد والأصوام ...) .

العبادة الداخلية

العبادة المسيحية نعيشها كعبادة داخلية اي ان الطقس الخارجي نقبله ونشترك فيه داخل نفوسنا لأنارتها وتطهيرها وادخال السلام اليها وجعلها جديرة بعمل الله فينا ولذلك يجب معرفة الأسرار الكنسية والخدم التقديسية التي بواسطتها نلتصق شخصياً بالمسيح .



الفصل الثالث

قلب العبادة

القداس الالهي جوهره وغايته

الليتورجيا واحدة وذات ثلاثة اوجه

ان الليتورجيا الأفخارستية (القداس الالهي) هي قلب العبادة المسيحية. ولكنّ يجب ان نعرف قبل كل شيء انه ليس سوى قداس واحد وليتورجيا واحدة: هي ليتورجيا المسيح رئيس الكهنة الوحيد والقدوس الذي قدم نفسه للآب مرة واحدة ذبيحة حب وطاعة وحياة[1]. ان ذبيحة المسيح هي القداس الوحيد، هي الليتورجيا. ونحن نقيم ليتورجيا المسيح عينها على الأرض لكي نغذّي بها حياتنا مع الله ونتقدس. ولكن علينا لهذه الغاية ان نعيشها ليتورجيا كاملة لأنها في آن واحد سماوية وكنسية وقلبية اعني في السماء وعلى الأرض وفي قلب.

١ — الليتورجيا السماوية

ان سفر الرؤيا يفتح امامنا باب الليتورجيا السماوية كما هي جارية عند الله فوق: انه «يوم الرب» يقول الكتاب، اي

(١) عبر ٧: ٢٦ الى ٨: ١، و ٩: ١٤

يوم الاحد (رؤيا ١ : ١٠ - ١١) ، والرسول يوحنا الحبيب منفيّ في جزيرة باتموس محروم من القداس الالهي ، فتنفتح له السماء في رؤيا من عنـــد الرب . ليست رؤيا مادية بالطبـــع بـل « يصير في الروح » ، كما يقول الكتاب ، ليستطيع ان يشاهد الليتورجيا الجارية هناك . فيرى المسيح الاله في مجـــده السماوي جالساً عـن يمين الآب « المسيـــح الغالب » ، « الخروف الحي وكأنه مذبوح » يلتف حوله الملائكة والقديسون ويسجدون مترنمين بتسبيح الظفر ليلاً نهاراً وقائلين : « قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيء » الذي اشترانا بدمه ...

بعـد هـذا نظرت واذا باب مفتوح في السماء والصوت قائلاً اصعد الى هنـــا فأريك . وللوقت صرت في الروح واذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس . وكان الجـالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد . وحول العرش أربعـــة وعشرون عرشاً . (ورأيت) على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب . وقـدام العرش بحر زجاج شبه البلور . وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء . والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة اجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيوناً ولا تزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القـادر عـــلى كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي . وحينما تعطي الحيوانات مجداً وكرامة وشكراً للجـالس على العرش الحي إلى أبـد الآبدين يخر الأربعة والعشرون شيخاً قـدام الجالس على العرش ويسجدون للحي إلى أبد الآبدين ويطرحون أكاليلهم

أمام العرش قائلين : أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كلّ الأشياء وهي بأرادتك كائنة وخلقت .

ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء مختوماً بسبعة ختوم . ورأيت ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه . فلم يستطع أحد في السماء ولا على الارض ولا تحت الارض ان يفتح السفر ولا ان ينظر اليه . فصرت أنا ابكي كثيراً لأنه لم يوجد أحدٌ مستحقاً ان يفتح السفر (ويقرأه) ولا ان ينظر اليه . فقال لي واحد من الشيوخ لا تبكِ . هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا اصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة . ورأيت فاذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح . فأتى واخذ السفر من يمين الجالس على العرش . ولما أخذ السفر خرّت الأربعة حيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق انت ان تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك . ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات والوف الوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح ان يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة . وكل خليقة مما في السماء وعلى الارض وتحت الارض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة : للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان الى أبد الآبدين . وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين . والشيوخ (الأربعة والعشرون) خرّوا وسجدوا للحي الى أبد الآبدين .

(من سفر الرؤيا ٤ و ٥)

تلك هي الليتورجيا السماوية التي رآهـا يوحنا الرسول حول المسيح الخروف الحي وكانه مذبوح ويقصد به المصلوب والقائم من الأموات . فيجب إذن ان نعرف انه ليس سوى ذبيحة ليتورجية واحدة : هي المسيح نفسه قائماً من بين الأموات . وان الليتورجيا الأرضية ليست سوى استحضار الليتورجيا السماوية وتحقيقها أمامنا بصورة سرّية : ان الأنسان يتوق الى الخلود وعدم الموت ، الى الراحة والغبطة التي لا تزول ، الى الأبدية ، وبمجيء المسيح الألهي انفتحت لنا الأبدية فعلاً وحقاً ، واصبح بأستطاعة الانسان ان يتجاوز هذه الأرض ويبلغ الى السماء . ان الأبدية صارت ، في متناولنا في المسيح ، فأضحى الانسان قادراً على ان ينجو من الموت والألم والفساد : هذا تعنيه الليتورجيا الأفخارستية ولذلك تتسم بطابع الغلبة والظفر . ان سفر الرؤيا يرينا الخليقة الجديدة تغتبط وتتهلل حول الخروف ، انها غلبة كل لحظة على ما في العالم من ظلمة وفساد .

٢ ـ الليتورجيا الكنيسة

في حياتنا على الارض ، والى ان يأتي المسيح الظافر في نهاية العالم ، نحن نقيم الليتورجيا مستحضرين اياها من السماء لكي تعدنا وتحولنا شيئاً فشيئاً الى المسيح ويسكن فينا كلياً حتى يصبح الله

الكل في الكل : هذه غاية الليتورجيا الكنسية ولذا تقيمها الكنسية جماعة المؤمنين. بواسطة هذه الذبيحةالكنسية تنشأ الكنيسة على الارض، في وسط العالم ، ويتقدس الانسان والكون .

ذلك لأن الذبيحة الأفخارستية هي غاية التاريخ . ان العالم منذ بدء الخليقة كان ينتظر تلك الليلة التي تمت فيها الافخارستية اثناء عشاء الرب السري مع تلاميذه : « خذوا كلوا هذا هو جسدي ... اشربوا منه كلكم هذا هو دمي ... » فالله في تلك الليلة اعلن ذاته للأنسان نهائياً و «جسدياً» ، وصار له طعاماً وغذاء . وحينئذ دخلت حياة الرب عينها في العالم لتملأه نعماً وبركات بصوزة متصلة ولذلك تصلّي الكنيسة على الناس والأشياء وتقدس البيوت وتطرد الأرواح الشريرة الخ ... هذه الصلوات التقديسية تعبر عن وجود الرب بيننا في الأفخارستيا وتنشر من ينبوعها بركات الخلاص على الأرض الى ان يصبح الله الكل في الكل .

ان الليتورجيا الكنسية غايتها ازالة الخطيئة من الكون وتقديس الارض وتوحيد البشر وجمع كل شيء لتمجيد الله إعداداً للتجلي الاخير في المجيء الثاني المجيد .

فاني احسب ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا . نحن الذين لنا باكورة الروح نحن انفسنا ايضاً نئن في انفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا ،

ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء . ولكن ان كنا نرجو ما لسنا ننظره فاننا نتوقعه بالصبر . (رو ٨:١٨ - ٢٥)

لانني تسلمت من الرب ما أسلمتكم ايضاً أن الربّ يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم . اصنعوا هذا لذكري . كذلك الكأس ايضاً بعد ما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي . اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري . فانكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى ان يجيء . (اكو ١١:٢٣ - ٢٦)

٣ـــ الليتورجيا القلبية الداخلية

ولكن الليتورجيا الجارية في السماء والتي تستحضرها الكنيسة على الارض لا تتم بالنسبة لنا إلاّ إذا تمت ايضاً في قلوبنا ، اذا أقمناها على مذبح القلب فينا :

أ ـــ لانها قد وجدت لكي بالمناولة نتناولها ، لكي تدخل في دمنا وجسدنا ، فتختلط وتندمج بنا كلياً ونحيا بها . إنها مبدأ حياتنا الجديدة إذ بها نصير تماماً « من دم المسيح وجسده » (القديس كيرلس الاسكندري) . ولذا يجب ان ننفتح لها دائماً ونمثلها ـ كما نمثل الطعام ـ الى ان تنبت فينا حياة الله ونتحول من كائنات حيوانية الى كائنات ليتورجية . نحن نصلي ونقول « خبزنا الجوهري اعطنا اليوم » فالخبز الجوهري هو المسيح نفسه ، جسده ودمه الكريمان . وبهذا الطعام بالضبط

ندخل في المسيح اكثر فأكثر ، نصير « مسيحيين » اكثر فأكثر .

ب — ثم الليتورجيا تتطلب إلزاماً ، لكي تتم ، مذبحاً بشرياً لا حجرياً : ان « الأنديمنسي » وهو المذبح المتنقل الذي لا بد منه لاقامة القداس الإلهي ، قوامه بقايا القديسين الشهداء ، وهذا يعني ان المذبح الحقيقي هو الشهيد اي الانسان المتحول الى المسيح كلياً . فالشهداء تحولوا الى المسيح حتى آخر حدود امكانات الطبيعة البشرية ، حتى الاستشهاد ، والاستشهاد بمثابة ذبيحة افخارستية : « متشبهاً بموته لعلي أبلغ الى قيامة الأموات » (في ٣ : ١٠) . لما كان القديس اغناطيوس الأنطاكي مساقاً إلى الاستشهاد في روما كتب لاهلها : « انا حنطة الله وسأطحن بأنياب الوحوش لاصير خبزاً نقياً للمسيح ... » ذلك لاننا بالاغتذاء من المسيح في المناولة يجب ان يصبح لنا « فكر المسيح » الذي هو فكر ذبيحة ومحبة حتى الموت . المسيحي يأخذ نهج حياته عن المسيح لا عن العالم ، فيجب ان ينمو فينا روح المحبة والذبيحة على مثال المسيح لكي نستطيع ان نواصل حياتنا المسيحية . اننا لا نستطيع البقاء في حياة المسيح دون ذلك الروح ، روح الذبيحة والقربان ، روح حبة الحنطة التي تموت لتعطي ثمراً كثيراً ...

« أنا لن أحظى قط بفرصة مثل هذه للبلوغ الى الله ...
لا تطلبوا من أجلي سوى القوة الداخلية والخارجية حتى لا يقال فقط عني أني مسيحي بل حتى اظهر فعلاً مسيحياً .

اتركوني اصير فريسة للوحوش لأني بها استطيع ان أجد الله . انا حنطة الله وسأطحن بأنياب الوحوش لأصير خبزاً نقياً للمسيح ...

إغفروا لي ولكني أنا اعرف ما يلزم لي . الآن فقط ابدأ ان أكون تلميذاً للمسيح ...

جيّد لي ان أموت لأتحد بالمسيح يسوع افضل من التملك على أقاصي الارض ... اني التمسه هو ، الذي مات من اجلنا ، اريده هو الذي قام من اجلنا . لقد قربت ولادتي .

سامحوني يا اخوة : لا تمنعوني من ان اعيش ، لا تريدوني أموت ... اتركوني اتقبل النور . متى صرت هناك سأصبح انساناً . إسمحوا لي ان اتشبه بموت الهي ...

لا أسرّ بعد بطعام الفساد وملذات هذا العمر . إني أريد خبز الله ، الذي هو جسد المسيح ، وكمشروب أريد دمه ، الذي هو الحب العادم الفساد .

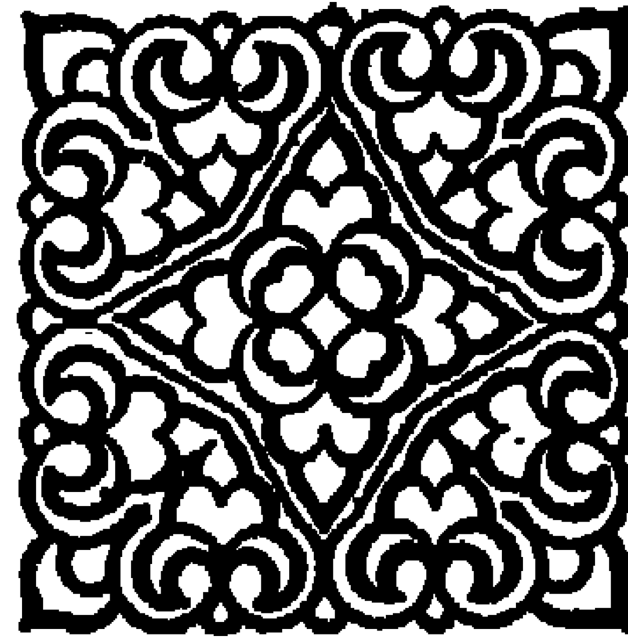
لا اريد بعد ان اعيش حسب الناس ... » .

من رسالة القديس اغناطيوس الأنطاكي المتوشّح بالله اسقف انطاكية الى أهل رومية يطلب منهم فيها ان لا يتوسطوا من اجله ليخلصوه من الاستشهاد .

الليتورجيا الواحدة

لليتورجيا اوجه ثلاثة : السماوي والكنسي والداخلي القلبي . ولكنها ليتورجيا واحدة لا نستطيع تجزئتها ، فهي الكنيسة الكاملة التي قوامها المسيح نفسه : في السماء شخصياً ، وفي جسد الكنيسة على الارض بصورة سرية ، وفي القلب حيث لا حياة مسيحية

بدون حضوره . إن الليتورجيا شاملة تجمع كل شيء : السماء والارض ، الملائكة والبشر ، القديسين وغير القديسين . . . وهي تدخلنا « إلى مملكة الآب والابن والروح والقدس » وفيها نتقدّس . وإذا ما تقدسنا فيها اولاً نحمل الله للآخرين .



الفصل الرابع

مكان العبادة

الكنيسة

المحفـــل الليتورجي

يقيم الليتورجيا الكهنة ، الذين يعملون بأسم المسيح ، والمومنون المتحدون بهم ، بروح الصلاة والعبادة والتسبيح مشتركين معاً بصورة خاصة في سرّ جسد الرب ودمه الكريمين .

ان الاجتماع الليتورجي هذا يطابق ويحقق وعد الرب : « إذا اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي اكون في وسطهم » (متى ١٨ : ١٩ - ٢٠) وهو من جهة ثانية يعبّر عن وحدة المحبة التي يجب ان تقوم بين المؤمنين في الجماعة الواحدة . وهو اخيراً بمثابة مدرسة تربوية ، روحية واجتماعية ، لانه يعلّمنا احترام الاشياء المقدسة والاعتياد على الوقوف في حضرة الله والبقاء في حضرته ، ويزيدنا حساسية لفهم كلامه واسراره .

المكان المادي لليتورجيا : الكنيسة

الكنيسة هي البيت المكرّس الذي نجتمع فيه لنمجد الله ونقيم سر ذبيحة المسيح وننال عطايا النعمة والخلاص وفق الطقوس الموضوعة من قبل الكنيسة المقدسة بالهام الروح القدس .

في العهد القديم لم يكن مسموحاً لليهود بأقامة مكان للعبادة غير هيكل اورشليم ، وذلك نظراً لميلهم الى الوثنية . ولكن بالتجسد ومجيء الرب فقد ثبت روح الله قلوب المؤمنين به وطهرها ، فهم يعرفون ان الله يجب ان يعبد بالروح والحق ، وان كثرة الهياكل والكنائس انما تعكس حضرة المذبح السماوي الواحد الذي هو جسد الرب يسوع نفسه القائم من الاموات والصاعد الى السموات .

تطور بناء الكنائس منذ ايام الرسل

ان الرسل المسيحيين الأولين كانوا يجتمعون للعبادة في بيت احد التلاميذ ، ثم في بيوت مكرسة خصيصاً . ان اعمال الرسل تتكلم كثيراً عن مثل هذه الاجتماعات في اورشليم (٢ : ٤٦) . ان البيت الذي اقام فيه الرب العشاء السري (مق ٢٦ : ٢٦) والبيت الذي اجتمع فيه الرسل والعذراء يوم العنصرة (اعمال ١ : ١٣) كانا نموذجاً للكنائس الاولى. وقد ورد ذكر لوجود هذه الكنائس في تراوس (اعمال ٢٠:٦-٩)

وفي رومية في بيت اكيلا وبرسكيلا (رو ١٦ : ٥) وفي كولوسي في بيت نمفاس (كو ٤ : ١٥) وفي بيت فيلمون (١ : ٢) الخ ...

ثم انتشر الايمان المسيحي في امكنة مختلفة وازداد عدد المؤمنين فبدأ التلاميذ يبنون كنائس مخصصة للعبادة فقط (اعمال ١١:٢٦) ثم في القرن الثاني جعلوا يبنون الكنائس في كل مكان تقريباً ، بشهادة القديس يوستينس (توفي عام ١٦٣) : «وفي هذه الكنائس كان المسيحيون يجتمعون يوم الرب لاقامة الذبيحة الليتورجية » (الدفاع عن المسيحيين) .

اما في الامكنة التي ساد فيها الاضطهاد اعتاد المسيحيون بناء او اعداد امكنة للصلاة الليتورجية في الكهوف على مقابر الشهداء . ومن ذلك الحين اعتاد المسيحيون بناء الكنائس فوق مدافن الشهداء او صاروا يضعون بقايا الشهداء المقدسة في حجر المذبح الاساسي في الكنيسة حيث لا مدافن للشهداء . ان معنى هذه العادة الطقسية عميق جداً : وهو ان المذبح الحقيقي في الكنيسة هو جسد الرب الروحاني الذي اتحدت به اجساد الشهداء الى درجة قصوى . (لنذكر قول القديس اغناطيوس الانطاكي المتوشح بالله : « لست اريد ان اعيش بعد ، اتركوني اموت ... » . ان تلك البقايا نفسها الموضوعة في الانديمنسي تجعل منه مذبحاً متنقلاً وتتيح اقامة الليتورجيا الإلهية عليه في اي مكان .

القنـــاديل والشمـوع

كانت تقام الليتورجيا في ايام الاضطهاد صباحاً باكراً (بشهادة بلينوس الصغير) وفي الليل ايضاً (بشهـادة آخرين) : ولذا استعملت الشموع لأنارة الكنيسة منـذ ذلك الحـين . ان البيت الذي ترأس فيه الاحتفال الليتورجي القديس بولس الرسول في ترولس كان منـــاراً بالمصابيح (اعمال ٢٠ : ٨) . والاجتماعـات في الكهوف والمغـاور كانت منارة ولا شك بقناديل زيت وشموع ، كما هـو الأمر حتى الآن في الكنائس .

فالآن بين الاشياء التي توضع على المائدة المقدسة يجب ان تكون على الاقل شمعة واحدة تشتعل اثنـاء إقـامة الليتورجيا وتكـون من الشمـع النقي : إنها ترمز الى عطيـة الروح القدس والى نوره الذي نتقبله اثناء الذبيحة المقدسة . ونحن نقبل هذه العطية من الرب يسوع المسيـح الأله الانسان ينبوع الحيـاة والنور الذي انارنا بأنجيله وموته وقيـامته (شرح القديس سمعان التسالونيكي) .

المـــذبـح

منذ انتهاء عهد الأضطهادات (عام ٣١٣) الى الآن تقـــام الليتورجيا عادة في بيت مكرس يدعى كنيسة وعلى مائدة مقدسة هي

المذبح في وسط الهيكل . ان ابرار العهد القديم كانوا يقيمون المذابح من حجارة (خروج ٢٠:٢٥ - ٢٦) ، كما فعل نوح عند خروجه من السفينة ، وكذلك ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى الخ ... وفي هيكل اورشليم كان مذبحان : الاول للمحرقات في رواق الهيكل والثاني لذبيحة البخور داخل الهيكل .

موقــع الكنـــائس

تبنى الكنائس تقليدياً في مكان عالٍ نسبياً . في العهد القديم كان الله يعتلن على الجبال . والرب يسوع كان يصلي في الجبل . وهيكل اورشليم الذي هو رسم الكنائس كان مقاماً على جبل صهيون . ان الأمكنة العالية تساعد على الصلاة وتدعو الناس الى التجمع . ان يسوع نفسه قدم ذبيحته الأخيرة على جبل الجلجلة . ان وجود الكنائس على المرتفعات يذكرنا بأن الكنيسة عليها فعلاً ان تمثل المدينة على الجبل (متى ٥:١٤) وتذكرنا ايضاً بأورشليم الجديدة التي رآها يوحنا الرسول نازلة من السماء (رؤ ٢١ : ١٠) .

وما دامت الكنيسة عادة في وسط الرعية فهي تذكرنا ايضاً بأن الراعي الصالح موجود دائماً مع قطيعه تحت شكل الأفخارستيا المقدسة التي يجب ان تحفظ دائماً على المذبح . من هنا تأتي عـــادة رسم إشارة الصليب عند مرورنا امام الكنائس .

الكنيسة هي بيت للصلاة وتدعى ايضاً بيت الله (القانون ١٥ لمجمع انقرة و ٢٨ لمجمع اللاذقية) . وهي بحسب وظيفتها اما كنيسة رعية او كنيسة مقبرة او كنيسة دير . اما الكاتدرائية فمركز الأساقفة والبطاركة .

مظهر الكنيسة الخارجي

يجب ان يظهر بناء الكنيسة اختصاصها . فهي متجهة نحو الشرق حسبا حددت تعاليم الرسل (٢ : ٥٧) لأن المشرق يرمز للمسيح نور العالم ، وفيها قبة لجرس يدعو المؤمنين الى الصلاة وفوق القبة صليب يشير الى تمجيد المسيح المصلوب الذي صالح الأرض مع السماء .

تصميم بناء الكنيسة واقسامه

في بناء الكنيسة ثلاثة اقسام : القسم الأخير ويدعى النارتكس او الرواق ثم صحن الكنيسة ثم قدس الأقداس (« الهيكل » عند العامة ويدعى ايضاً المذبح) . وهناك ايضاً الرواق الخارجي او مدخل الكنيسة .

في النارتكس كان يقف قديماً الموعوظون والتائبون الذين لم يكن يسمح لهم بدخول الكنيسة .

اما صحن الكنيسة : فهو القسم المركزي الذي يقف فيه الشعب .

واما قدس الأقداس فمختص برجال الأكليروس خَدَمَة المذبح لتتميم الخدمة الألهية .

بين صحن الكنيسة وقدس الأقداس حاجز الأيقونسطاس وهو يحتوي على ثلاثة ابواب : الباب الملوكي في الوسط والبابان الشموسيان . ان الحاجز والابواب تعني في آن واحد الجمع والتمييز بين السماء والارض ، بين غير المنظور والمنظور . ذلك لأن قدس الأقداس يرتبط رمزياً بالسماء ، بالمذبح الوحيد الذي هو المسيح في السماء .

ان الاحساس بالبعد هو بالضبط الاحساس بالرمزية . ان عدم ادراك الناس للرمز او تحجّره في عقولهم هو نقص لايوجب ازالة الرمز بل احياؤه (ولا نقصد هنا الرموز السطحية الفارغة المبتذلة) فأننا هكذا نصلي بعد المناولة : «اعطنا ان نشترك باكثر حقيقية في نهار ملكك الذي لا يغرب ابداً ... » .

اتصال قدس الأقداس بصحن الكنيسة : بين قدس الأقداس وصحن الكنيسة اتصال لا يتوقف ولا ينقطع ، تدل عليه دورات « الدخول » واعطاء البركة من الكاهن للشعب الخ ... وهذا يعني ان الليتورجيا التي تجمع بين قدس الأقداس وصحن الكنيسة تجمع ايضاً بين السماء والارض . وهذا يعني ايضاً ان الله يبقى غير مدرك في ذاته مع انه يعطي ذاته للناس . ان عدم السماح للمؤمنين العلمانيين بالدخول الى قدس الأقداس يعني تسامي الله وتعاليه ، لكنه في هذا التسامي يعطي ذاته لنا ، يأتي الينا . ان الايقونسطاس شفّاف لعيون الايمان وليس جداراً كثيفاً . انه يساعدنا على فهم الخلاص الجاري امامنا ،

والايقونات تدعونا للدخول بالايمان الى سماء الليتورجيا .

الايقونسطاس

ان تأمل الايقونات على الايقونسطاس يساعدنا على تفهم سر الخلاص . ان ايقونة البشارة التي توضع على الباب الملوكي تذكرنا بان العذراء انما هي الباب السماوي وان بها تجسد الاله على الارض . الى اليمين ايقونة الرب المخلص ثم ايقونة شفيع الكنيسة والى اليسار العذراء حاملة الطفل ثم قديس رئيس كهنة او غيره من القديسين الكبار (يوحنا المعمدان او رؤساء الملائكة ...) .فوق هذا الصف الاول من الايقونات توضع ايقونات الاعياد السيدية الأثني عشر التي تمثل « مراحل الخلاص » . وفوق هذا الصف الثاني ايقونات الرسل وفي وسطهم المخلص كرئيس كهنة وملك ديّان ، لأن الرسل انما هم رسل ملكوت المسيح ويجلسون معه يوم يدين العالم . ثم يأتي صف رابع يحوي انبياء العهد القديم وابراره يمثلون شجرة يسّى ، وفي وسطهم العذراء مع الطفل لأن العذراء هي ثمرة شجرة البشرية ، الثمرة الكبرى التي تقبلت الله وحققت النبوءات . واخيراً يعلو الكل الصليب المقدس مرسوم عليه المخلص والى يمينه ويساره ايقونتا العذراء ويوحنا الحبيب . ان الصليب هو سر الخلاص بل قمة سرّ الخلاص الذي اتانا القيامة .

قـــدس الاقـــــداس

ان قدس الاقداس المخصص لاتمام الذبيحة الليتورجية غـــير الدموية يحتوي في وسطه على « المذبـح » او المائدة المقدسة حيث تقـام الذبيحة وحيث المسيح حاضر بصورة دائمة . لذا فهــذا المذبـح قلب الكنيسة واقدس مكان فيها ، وبدونه لا تكون كنيسة . انـه رسم لقبر المسيح وللعشاء السري وذكر للقيامة . انه بمنزلة ايقونة العرش السماوي الجـالس عليـه الله كما ورد في سفر الرؤيا (٥ : ٦) وتحتــه نفـوس الابرار (٦ : ٩) تنتظر القيامة (شرح القديس جرمانوس القسطنطيني في القرن السابع) . ويجب ان يكون المذبـح من حجر رامزاً للمسيـح حجر الزاوية ، وللصخرة التي هي المسيـح ، ولذبيحة المسيـح . ويُغطّى المذبـح بغطاء اول ابيض ثم بغطاء ثان وثالث اكثر فاكثر بيـاضاً رمزاً للكفن والقيامة . وتوضع بقايا شهداء قديسين في اساس المذبـح (وفقاً للقانون السابع للمجمع المسكوني السابع والقانون ١٤ لمجمع قرطجنة) . وعلى المذبـح الانديمنسي والانجيـــل الليتورجي والشموع والصليب وبيت القربان .

الانديمنسي قطعة مستطيلة من الكتان او الحرير رسمت عليها ايقونة انزال المخلص عن الصليب : ان الكاهن في نهاية الدورة الكبيرة يضع القرابين على الانديمنسي وهــو يقول : « ان يوسف المتقي انزل

جسدك الطاهر من العود ولفّه بالسباني النقية وحنّطه بالطيب ووضعه في قبر جديد » . ان الانديمنسي يحتوي على بقايا شهداء قديسين وبدونه



الانديمنسي

لا يمكن اقامة القداس الالهي . وفي حالة حدوث خطر ما اثناء اقامة القداس يجب نقل كل شيء ضمن الانديمنسي لتكملة القداس في مكان آخر كما كانوا يفعلون في القديم . ويستعمل الانديمنسي ايضاً كمذبح متنقل في حالة عدم وجود كنيسة .

فوق الانديمنسي الانجيل الليتورجي وهو يرمز الى كلام الله المحقق والمتمم في المسيح وذبيحته . ان الانجيل ، كلام الله ، يبقى على المذبح وهذه علاقة الكتاب المقدس بالليتورجيا اذ ان معرفة كتاب الله معرفة حياتية تقود إلى الاتحاد به في السر الليتورجي .

وعلاوة على ذلك يوضع على المذبح الشموع وبيت القربان

ويشعل قنديل زيت بصورة دائمة دالاً على ان المسيح ، نور العالم (لو ٨ : ١٢) ، حاضر هنا .

في قدس الاقداس ايضاً مكان لاعداد الذبيحة ويدعى ايضاً « مذبح » وهو تجويف في الجدار الى شمال المائدة المقدسة ويرمز إلى مغارة الميلاد . وهناك وراء المائدة المقدسة الكاتدرا وهو كرسي عال مختص باسقف الابرشية يجلس عليه في اوقات معينة من الخدمة الالهية ويجلس حوله رجال الاكليروس .

تكريس الكنيسة

تُكرّس الكنيسة او تُدشّن من قبل رئيس الكهنة في احتفال خاص مهيب توضع اثناءه بقايا شهداء قديسين في اساس المائدة المقدسة وتمسح بالطيوب والميرون المقدس على مثال المسيح نفسه الذي مُسح يوم الظهور الالهي بانسكاب الروح القدس عليه . وتقدس الاغطية وسائر الاواني وادوات الخدمة الالهية بالماء المقدس وكذلك جدران الكنيسة . ويرسم بالميرون المقدس شكل صليب فوق الكاتدرا ثم فوق باب الكنيسة نحو الغرب ثم فوق جدار الجهة الجنوبية ثم فوق جدار الجهة الشمالية وكذلك على كل عمود من اعمدة

الكنيسة [١] .

مقتطفة من خدمة تكريس الكنائس

أيها السيد الرب الأله مخلصنا يا رجـــاء جميع أقاصي الارض ، استجب لنا نحن الخطـأة المتضرعـــين إليك وأرسل روحك الكلي قدسه المسجود له والكلي الاقتدار وقدّس هـذا البيت واملأه نوراً أزلياً واخـتره لسكناك واجعله مسكنـــاً لمجـدك ، وجمّله بـواهبك الالهيـة واجعله مينـــاءً للميممين ومستشفى للآلام وملجـأ للمرضى وهزيـمة للابالسة . ولتكن عيناك مفتوحتين عليه ليلاً ونهاراً وأذناك مصغيتين الى طلبات الداخلين اليه بخشوع وورع ، والداعـين لاسمك الكلي الاكرام والواجب السجود اليه ، حتى ان كل ما يطلبونـه اليك تصغي اليه وأنت في السماوات فوق وترحمهم وتتعطف عليهم . واحفظ هذا الهيكل غير متزعزع إلى انقضاء الدهر . واجعـل المذبـح الذي فيه قدس الأقداس بقوة وفعل روحك القـدوس ومجّده أكثر من غشاء تابوت العهد الناموسي . حتى إن الخـدم المقدسة التي تكمل فيه تبلغ الى مـذبحك العقلي السماوي المقـــدس ، فتنحدر علينا نعمة ظلك الطاهر . لاننا واثقون لا بخدمة أيدينا غير المستحقة ، بل بصلاحك الذي لا يوصف .

نشكرك ايها الرب الهنا إذ قد تعطفت بكثرة مودتك للبشر فأهلتنا نحن عبيدك الخطأة البطالين لتلك النعمة نفسها التي سكبتهـا عـــلى رسلك القـديسين وعـلى آبائنـــا الابرار . لاجـــل ذلك نتضرع إليك أيهـــا السيد الجزيل الرحمـة ان تمـلأ هذا المذبح مجداً وتقديساً ونعمة ، لـكي تتحول الذبائـح غير الدموية المقدّمة لك عليه الى جسد ودم ابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح لخلاص كل شعبك وخلاصنـا نحن غير المستحقين .

---

(١) زيارة الكنيسة ان امكن وشرح اقسامها .

الفصل الخامس

القداس الالهي : منشؤه واقسامه وسيره

ضرورة القـــداس الالهي

ان القداس الالهي هو الذبيحة الـتي تحل محـلّ كل الذبائـــح وتحققهـا ، هو الذبيحة الروحية التي ندخل بها في موت المسيح وقيامته ، التي ندخل بها في الابدية ولكنّ في حياتنا على الارض مسافة وبعـداً بين ما اعطيناه منذ قيامة المسيح وكامل ما سنعطاه في القيـامة الاخيرة . ولذا يجب ان نلتصق التصاقاً دائماً بالله بواسطة القـــداس الالهي لكي لا ننفصل عنه بل يزيد اتحادنا به إلى أن يأتي .

منشأ القـــداس الالهـي

نعرف ان القداس الالهي الاول تمّ في العشاء السري بين الرب وتلاميذه . ثم توسّع فيه التلاميذ ورتّبوه فبلغ شكلاً معيناً في اورشليم اولاً. ثم بلغ في انطاكية شكلاً اكثر اتساعاً . ثم انتقـــل الى بيزنطية

حيث اكتسب شكله الحالي على وجه التقريب وذلك بين القرنين الرابع والسابع .

مختلف خدم القداس الالهي

في كنيستنا الارثوذكسية اليوم ثلاث خدم مختلفة للقداس الالهي :

١ - **خدمة القديس يعقوب الرسول اخي الرب** ، وتقام مرة في السنة في كنيسة القديس يعقوب في اورشليم يوم عيد القديس الواقع في ٢٣ تشرين الاول .

٢ - **خدمة القديس باسيليوس الكبير** الذي اختصر خدمة يعقوب الرسول ، وتقام عشر مرات في السنة : في الآحاد الخمسة الاولى من الصوم الكبير وفي براموني الميلاد والظهور الالهي ويومي الخميس والسبت العظيمين من اسبوع الآلام ويوم عيد القديس باسيليوس الواقع في اول كانون الثاني .

٣ — **خدمة القديس يوحنا الذهبي الفم** الذي اختصر خدمة باسيليوس الكبير وهي اكثر الخدم استعمالاً وتقام بقية ايام السنة ما عدا الايام التي لا يجوز فيها اقامة القداس الالهي .

امّا في بقية الكنائس المسيحية فثمة خِدَم مختلفة تنسب للقديسين

بطرس والرسل الاثني عشر واثناسيوس ومرقس وكريلّس الاسكندري وغيرهم .

معنى استمرار إقامة القداس الالهي في الكنيسة

ان خدم القداس الالهي المختلفة هي ترتيب معين لصلوات مقدسة نقيم في سياقها الذبيحة غير الدموية ، ذبيحة العهد الجديد التي صنعها الرب في العشاء السري وسلّمها للتلاميذ ، ومن بعدهم لخلفائهم المسامين لهذه الغاية من اساقفة وكهنة ، وذلك لكي لا تتوقف هذه الخدمة ابداً في الكنيسة لأن الكنيسة اولاً انما هي جسد المسيح ، ولانها ايضاً تحيا سرّياً باشراكها في جسد المسيح ودمه المجيدين الأفخارستيين . وهكذا فان « الأفخارستيا تصنع الكنيسة والكنيسة بدورها تصنع الأفخارستيا » .

المسيح الكاهن الوحيد

وينتج عن ذلك ان الكاهن هو « خادم » الليتورجيا فقط ويتممها في المسيح . ليس الكاهن لذاته بل يلبس كهنوت المسيح . فالكاهن الوحيد الاوحد هو المسيح المذبوح والقائم في المجد على المذبح السماوي ، وقد سلّم الينا بالذات واجب اقامة القداس الالهي الى ان يجيء . ولذا فالكاهن يستحضر فقط ذبيحة المسيح ، الكاهن

العظيم الوحيد، ويجعلها امامنا .

الايام التي يقام فيها القداس الالهي

هناك ايام «ليتورجية» وايام «غير ليتورجية» لا يقام فيها القداس الالهي وهي ايام الصوم والتنسك عامة: بصورة خاصة يوم الجمعة العظيمة ويوما الاثنين والثلاثاء من الاسبوع الاول من الصوم الكبير ويوما الاربعاء والجمعة من اسبوع مرفع الجبن ويوم الجمعة الذي يسبق عيدي الميلاد والظهور الالهي في حال وقوع العيد يوم احد او اثنين .

خدمة البروجيازميني

وهناك خدمة تسمى قداس البروجيازميني اي القدسات السابق تقديسها ، ويمكن إقامتها كل فترة الصوم الكبير ما عدا الايام التي تقام فيها بقية الخدم (كيومي السبت والاحد ...) . هذه الخدمة عبارة عن طقس مرتب لمناولة جسد الرب ودمه في فترة عدم إقامة القداس الالهي، كونها فترة توبة ونسك في حين ان القداس الالهي فرح فصحي .

اقسام القداس الالهي

ينبغي ان نفهم ترتيب القداس الالهي وتسلسل سيره لندرك

السرّ الجاري فيه و ندخل اليه مشتركين به .

نستطيع القول ، بصورة عامة ، ان القداس الالهي يجري في ايقاع ثلاثي ، القداس واحد ولكنه ثلاثي الأقسام.

أ — فهناك اولاً ، من حيث الترتيب الزمني ، أوقات ثلاثة في القداس :

١ - التقدمة وفيها يُتم الكاهن اعداد القرابين على انفراد بصورة غير علنية على المذبح الكائن الى شمال المائدة المقدسة والذي يمثل مغارة بيت لحم . فالكاهن بعد تقبيل الايقونات السيدية وطلب العون من الله و الاستغفار من الشعب ، يدخل الى قدس الأقداس ويرتدي الحلة الكهنوتية[١]

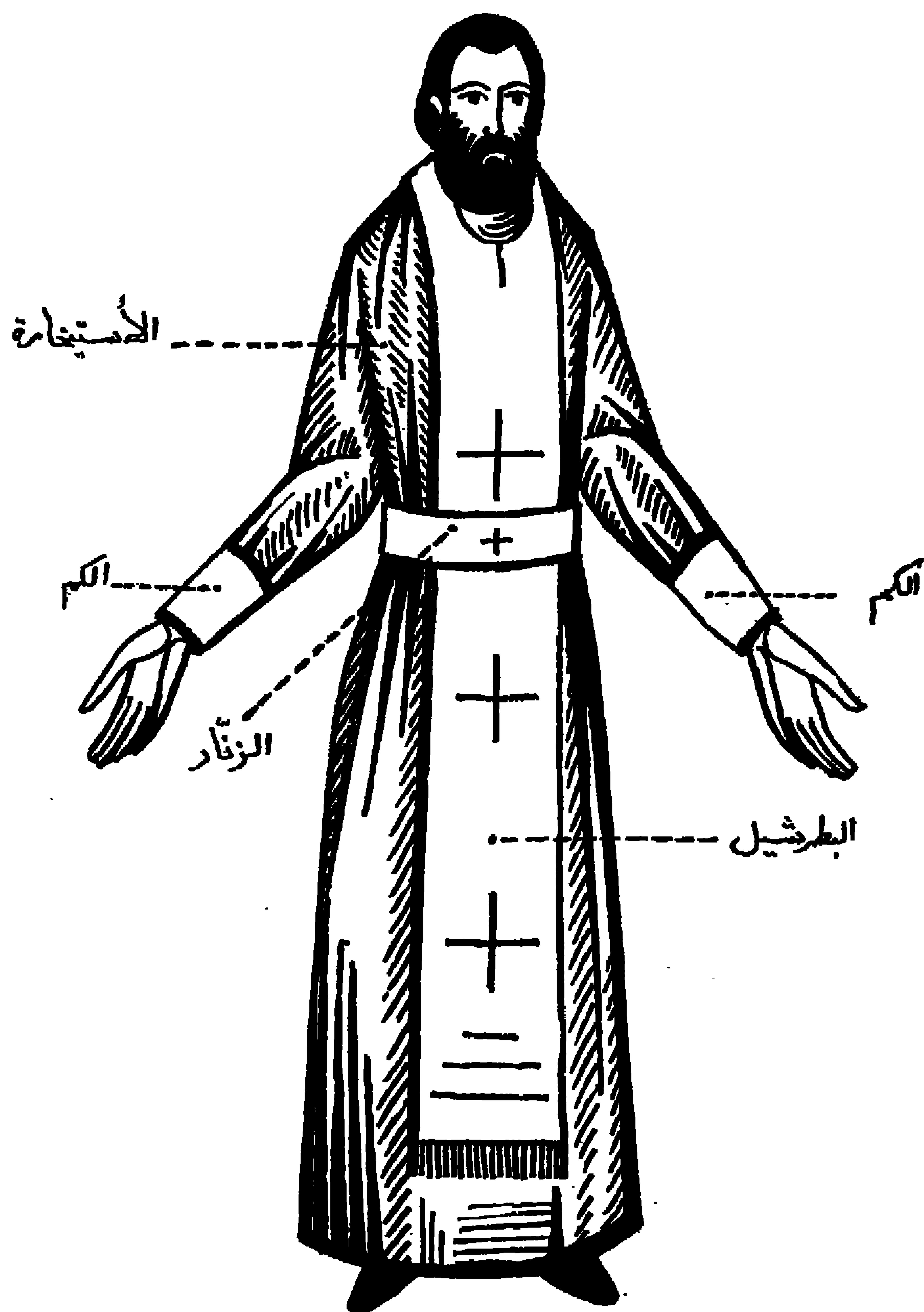
---

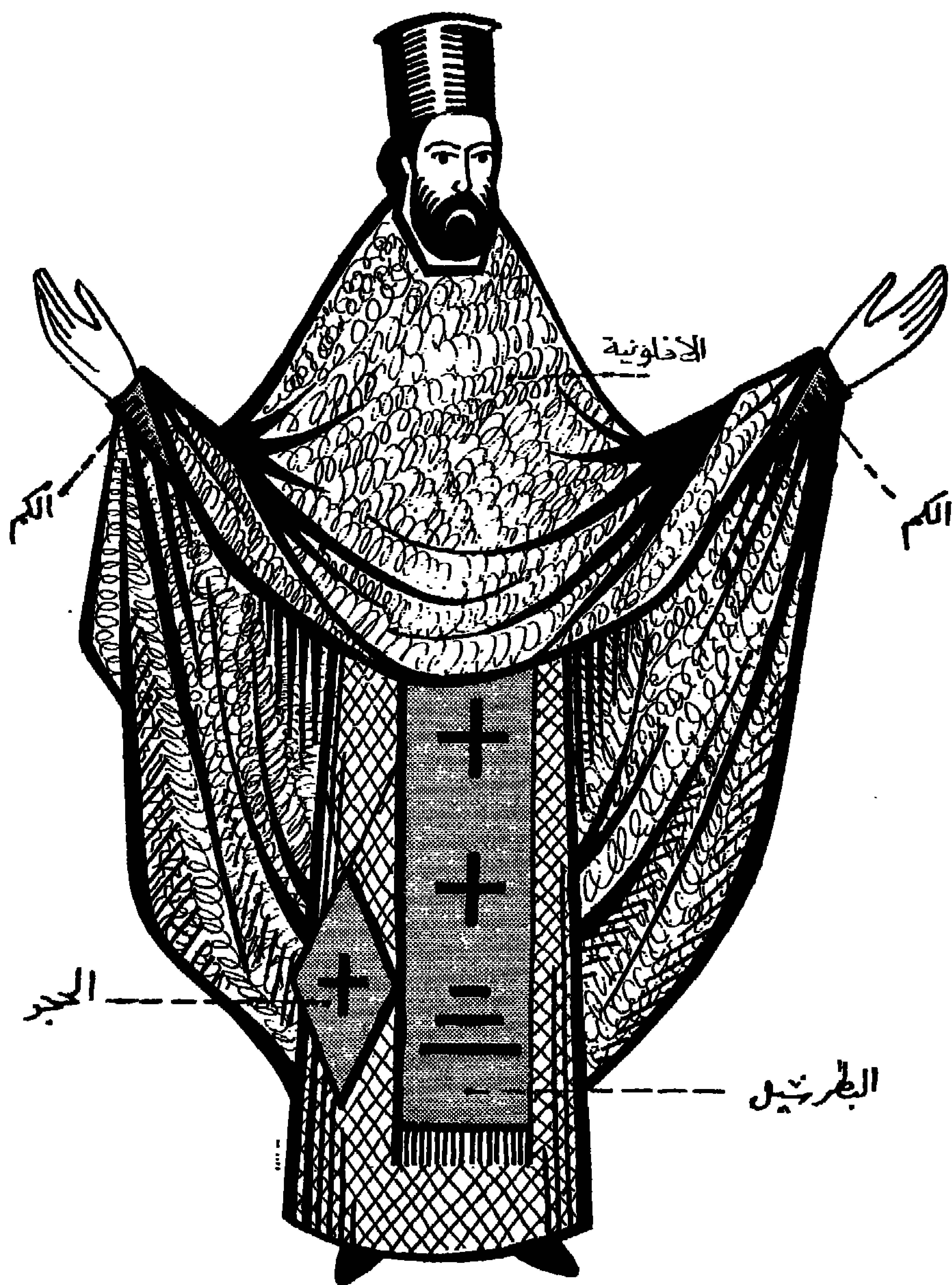
(١) يرتدي الكاهن الثياب الكهنوتية التالية :

١ — **الاستيخارة** وهي قميص طويل ينسدل حتى القدمين . وتدل على ثوب الخلاص وعلى الطهارة التي يجب ان يتحلّى بها الكاهن . وحين يلبسها يقول الآية التالية من المزامير : « تعظم نفسي الرب لانه البسني ثوب الخلاص وسربلني بحلّة السرور ووضع على رأسي تاجاً كالختن وكالعروس زينني تزييناً . »

٢ — **البطرشيل** وهو قطعة نسيج طويلة يلبسها الكاهن على العنق وتتدلى على الصدر . ويدل على النعمة الالهية المستقرة على لابسه وعلى النفوس التي يتحمل الكاهن مسؤوليتها وبدونه لا يستطيع الكاهن ان يقيم اية خدمة كنسية . وحين يلبسه يقول . « تبارك الله الذي يسكب نعمته على كهنته كالأطياب على الرأس ، على اللحية لحية هارون وعلى جيب قميصه » .

٣ — **الكمان** وهما يغطيان طرفي كمي استيخارة الكاهن ويسهلان حركاته ، ويرمزان الى الوثاقات التي ربطوا بها يدي المخلص حين ساقوه الى بيلاطس. وحين يلبسها الكاهن يقول : « يمينك يارب تمجّدت بالقوة ، يدك اليمنى

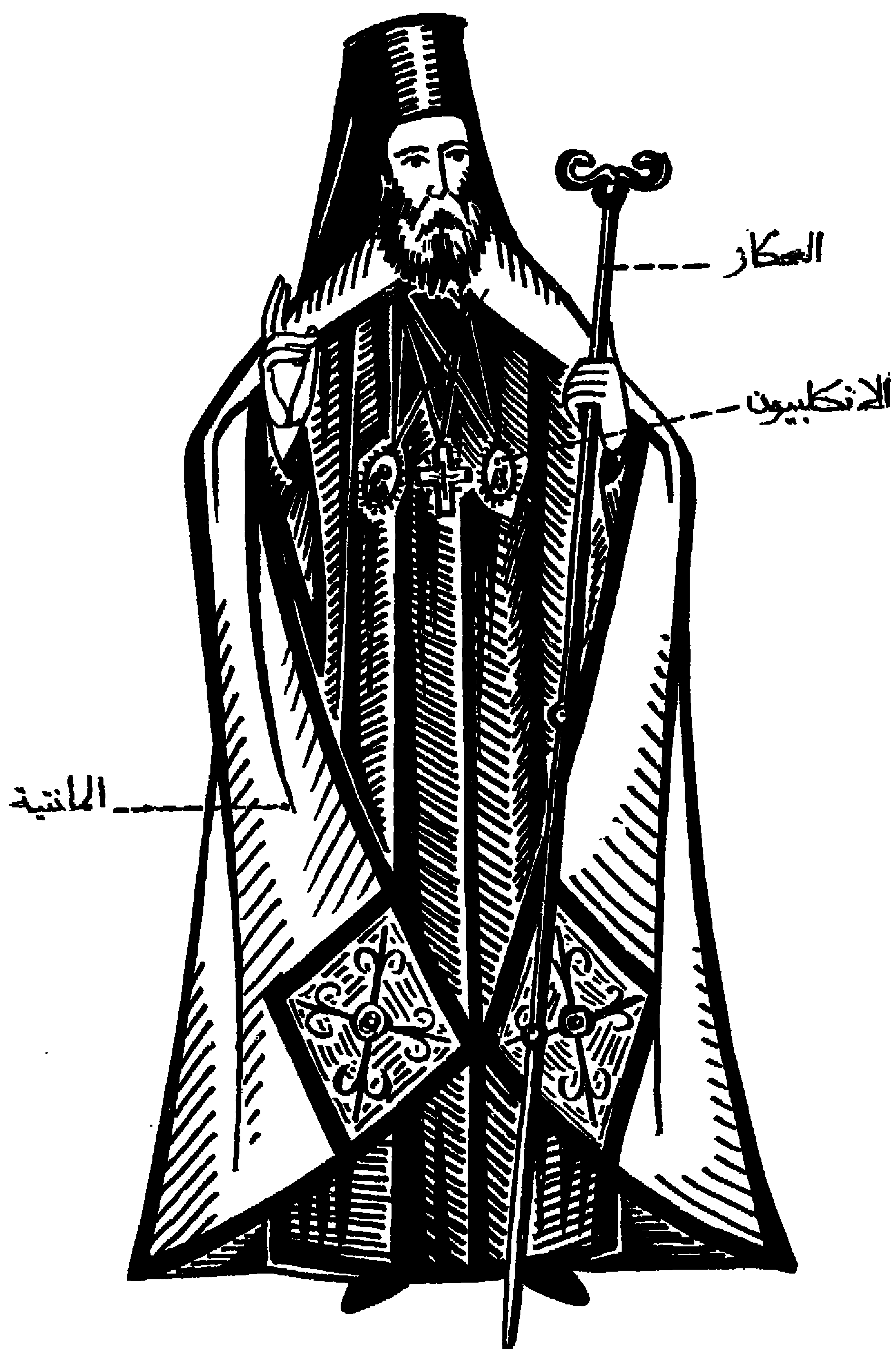

الأستيخارة
الكم
الكم
الزنّار
البطرشيل



الأفلونية
الكم
الكم
الحجر
البطرشيل


الكم
الزنّار
الاستيخارة


التاج
الأنكلبيون
الكم
الكم
الصاكوس
الأوموفوريون
الحجر
البطرشيل
الاستيخارة


العكاز
الانكلبيون
المانتية

سحقت الاعداء وبكثرة مجدك حطمت مقاوميك » وعلى اليد اليسرى يقول : « يداك صنعتاني وجبلتاني فهمني فأتعلم وصاياك . »

٤ — **الزنـــار** يتمنطق به الكاهن وهو يقول : « تبارك الرب الذي يمنطقني بالقوة ويجعل طريقي بلا معاب ويشدد قدميّ كالايائل ويقيمني على المشارف » .

٥ — **الحُجر** وهو قطعة نسيج مربعة الزوايا في وسطها صليب او صورة احد القديسين ، يضعها الكاهن على الجانب الايمن وهو يقول : « تقلد سيفك على جنبك يا ايها القدير بحسنك وجمالك واستلّه وانجح واملك من اجل الحق والدعة والبرّ » .

٦ — **الافلونيــــة** وهي رداء عريض مدور ذو فتحة باعلاه يلبسه الكاهن وهو يقول : « كهنتك يا رب يلبسون البّر وابرارك يبتهجون ابتهاجاً » .

اما الشماس فيلبس فقط الاستيخارة والكمين والزنار ولكنه لا يتمنطق بالزنار بل يلبسه على كتفه اليسرى .

اما الاسقف فيلبس الاستيخارة والبطرشيل والزنار والكمين والحجر يضاف اليهـا :

١ — **الصاكوس** بدل الافلونية وهو قميص قصير قليلاً ، عريض الكمين ومشقوق الطرفين من الابط الى اسفل تجمع شقيه ازرار وجلاجل ، يماثل كثيراً قميص رئيس الكهنة في العهد القديم . وهو رداء الاسقف وبدونه لا يستطيع ان يقيم اية خدمة كنسية .

٢ — **الاوموفوريون** وتعريبه ملبوس الكتف ، يلبسه الاسقف على عنقه وكتفيه فوق الصاكوس وهو يدل على الخروف الضال الذي وجده المسيح وحمله على منكبيه بفرح عظيم ، ويقول الشماس حين يُلبسه للاسقف : «لقد حملت على منكبيك الطبيعة الضالة ايها المسيح وصعدت فقدمتها الى الله الآب » .

ثم يقف امـــام المذبح ويهيء الاواني المقدسة(٢) ثم يرفـــع القربانة

والانكلبيون وهو ايقونة السيد يعلقها الاسقف على الصدر دلالة على الايمان القويم من كل القلب ، ويقول الشماس حين يُلبسه اياها : « قلباً نقيـاً اخلق فيَّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في احشائي » .

والتـــاج وهو يدل على اكليل الشوك واكليل الغلبة ، ويقـول الشماس حين يُلبسه اياه : « جعلت على رأسه اكليلاً من حجر كريم ، حياة سألك فاعطيته جميع ايام حياته » .

والعكاز وهو عصا الرعاية « عصا قوة يرسل لك الرب من صهيون فتسود في وسط اعدائك » .

والمـــانتية وهي جبة واسعة يلبسها الاسقف في بعض الحفلات ، حمراء او بنفسجية اللون تعلّق اجراس صغيرة في طرفيها من الامام .

(٢) ان الاواني المقـدسة المخصصة لاقامة الذبيحة الالهية هي الآتية :

١ — الصينية المقدسة وهي وعاء مستدير من المعدن مرتفـــع الاطراف قليلاً يوضع فيه الخبز ويرمز الى المذود في مغارة بيت لحم والى النعش ايضـاً .

٢ — الكـــأس وهو اناء من معدن ثمين يوضع فيه الخمر والماء المقدمان للذبيحة الالهية ، وتشير الى الكأس التي قدّس فيها السيد سر الشكر قبل آلامه .

٣ — الحربـــة وهي سكين صغيرة على شكل حربة وتشير الى الحربـة الـتي طعن بها جنب المخلص .

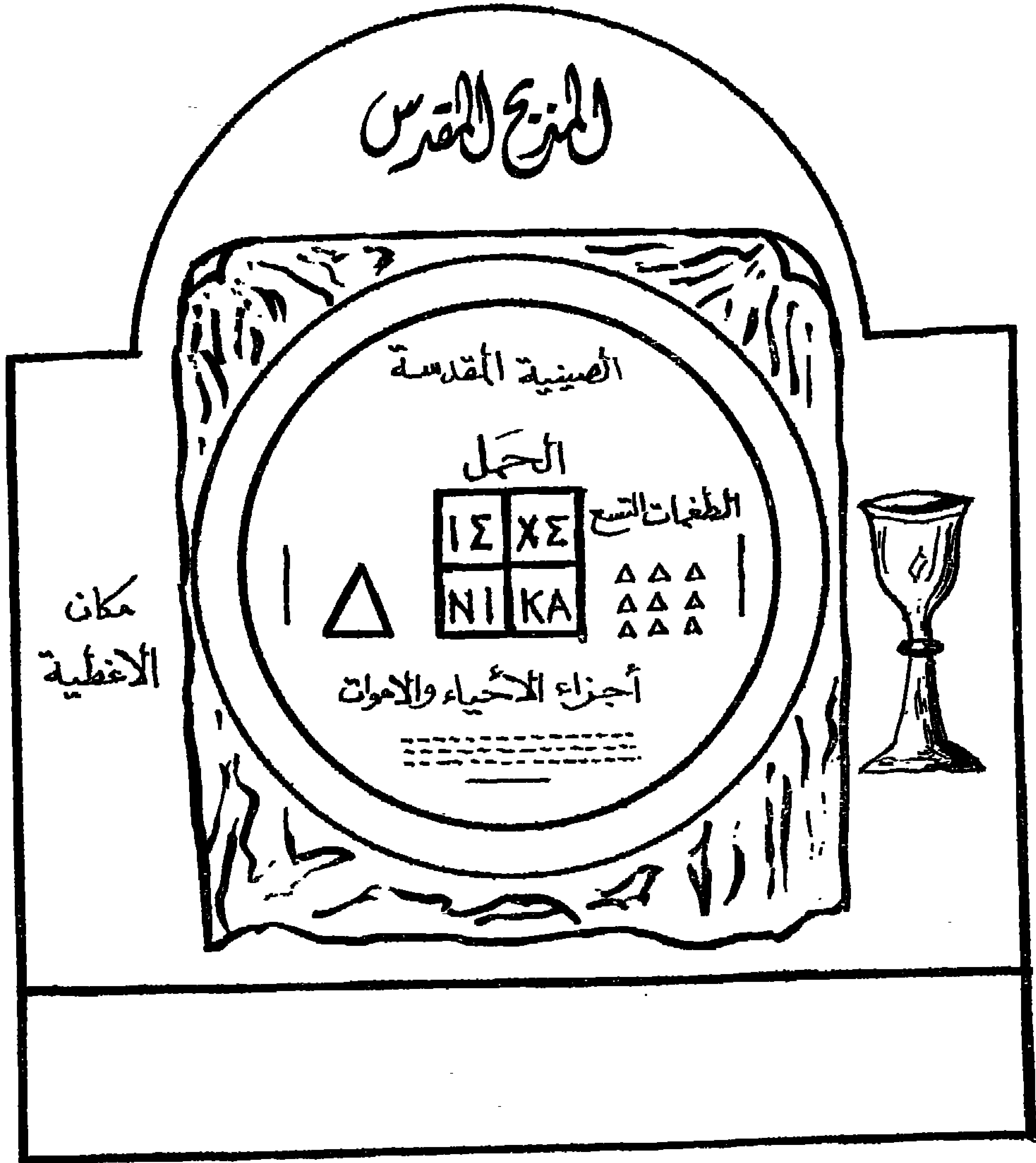
٤ — النجـم وهو كناية عن قطعتين من المعدن تؤلفان صليباً محدباً يعلوه نجـم في الوسط ويشير الى النجم الذي هدى المجوس الى مغارة بيت لحم .

٥ — الاغطيـــة وهي قطع نسيـج ذات اربعة اجنحة او ستور متصلة لتغطية الكأس والصينية وهي ثلاثـة : الاول تغطّى بـــه الصينية ويشير الى

ويبارك ويرسم عليها إشارة الصليب بالحربة قائلاً ثلاثاً : « لاكرام وتذكار ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح كل حين الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين » . ثم يقطع ختم القربان ، وهو يمثل « الحمل » الرب يسوع ، ويضعه في وسط الصينية المقدسة ويرتب حوله اجزاء تمثل العذراء مريم (عن يمينه) والملائكة والانبياء والرسل ورؤساء الكهنة والشهداء والابرار وجميع القديسين (تسعة اجزاء عن يساره) والأحياء والأموات (اجزاء صغيرة الى اسفل تمثّل من يذكرهم الكاهن من مقدمي القرابين وغيرهم ...) . وهكذا فان الجماعة الكاملة كلها ممثلة حول المسيح . وتجدر الملاحظة انه بعد تحول الخبز والخمر الى جسد الرب ودمه الكريمين في القسم الثالث من القداس ومناولة الشعب ، توضع كل الاجزاء في الدم المقدس في الكأس وكأن الجماعة كلها تُغمس في الدم متّحدة ومطّهرة فيه .

اما ايقونة الميلاد التي توضع على المذبح فتشير الى ولادة القدسات (القرابين) وكأن الكنيسة تولد الآن تحت شكل القدسات . مع العلم بان الميلاد متجه ايضاً نحو الذبح والصلب الذي يُرمز اليه منذ

السباني التي لُفّ بها جسد المخلص ، والثاني غطّي به الكأس ويدل على المنديل الذي غطّى به جسد المخلص ، والثالث وهو الستر الكبير تغطّى به الكأس والصينية معاً ويرمز الى الحجر الذى دحرجه يوسف على باب القبر .



جهة الشمال

جهة اليمين

هذا رسم المذبح المقدس ومحل الكأس والصينية والاغطية والحمل وجزء السيدة والطغمات واجزاء الأحياء والأموات.

الآن في اعداد القدسات ، لأن المسيح لم يأتِ من اجل ان يتكلم فقط بل ليذهب الى آخر رسالته ويُذبح ذبيحة محبة . ان الكاهن عندما يقطع بالحربة جوانب ختم القربانة الاربعة يرسم اعمال الذبيحة قائلاً : « مثل خروف سيق الى الذبح ... ومثل حمل بريء من العيب صامت امام الذي يجزّه هكذا لم يفتح فاه ... بتواضعه ارتفعت حكومته ... اما جيله فمن يصفه ... لأن حياته ارتفعت عن الارض » . وعندما يضع الحمل في الصينية يقلبه اولا ويجزّه بشكل صليب راسماً الذبح كما كان يجري في العهد القديم ثم يطعنه بالحربة قائلاً : « واحد من الجند طعن جنبه بحربة » ، ويصب في الكأس خمراً وماء قائلاً : « وخرج للوقت من جنبه المقدس دم وماء » . اما النجم الذي يضعه الكاهن على الصينية فوق الحمل والاجزاء لكي لا يمسّها الغطاء فيرمز الى نجم مغارة بيت لحم ، وفي نهاية هذا القسم يغطي الكاهن القرابين ويبخرها ، والتغطية تشير الى الفترة الخفية في حياة المسيح الى ان يخرج ويظهر ذاته للعالم[١] .

٢ ـ قداس الموعوظين ويبدأ باعلان الكاهن « مباركة هي مملكة الآب والابن والروح القدس الآن وكل اوان والى دهر الداهرين » وينتهي بعد الطلبة التي تلي قراءة الانجيل المقدس . ويدعى قداس الموعوظين لأنه كان يسمح للموعوظين بحضوره وهم فئة غير المعمدّين الذين يستعدون للمعمودية المقدسة ، ولذلك يقتصر هذا القسم ،

(١) يجب ان تتم عملية التقدمة امام التلاميذ .

فيما عدا الطلبات الابتهـــالية ، على قراءة الرسائل والانجيل المقدس والوعظ .

٣ ـ قداس المؤمنين وهو القسم الثالث والاهم ، تتم فيه ذبيحة الرب الأفخارستية ويكتمل السر ، هذا هو تقسيم القداس الالهي من حيث الاوقات الثلاثة .

ب — يقسم القداس الى ثلاثـــة اقسام ايضاً مـــن حيث صلة المؤمنين بقدس الأقداس :

١ ـ ليتورجيا التقدمة وفيها يقدم المؤمنون قرابينهم التي تمثل عطية الكنيسة لله .

٢ ـ ليتورجيا الكلام والتعليم وذلك بواسطـــة الصـــلوات والقراءات والوعظ ويساهم فيها المؤمنون عـــن طريق ازدياد فهمهم ونجاحهم في المعيشة الروحية .

٣ ـ ليتورجيا الذبيحة وفيها يقدّم المؤمنون ذواتهم متحدين بذبيحة الخروف غير الدموية ، وينالون حيـــاته الالهية مطهرين من خطاياهم ومتقدسين .

جـ — يقسم القداس ايضاً الى ثلاثة اقسام مـن حيث كهنوت الرب يسوع خادم السر الليتورجي :

١ ـ القسم الاول يظهر فيه المسيح كنبي خاصة في قراءة الرسالة والانجيل .

٢ ـ القسم الثاني يظهر فيه المسيح كرئيس كهنة : يقدّم ذبيحة نفسه ، « المقرِّب والمقرَّب » كما يقول احد افاشين الكاهن السرية .

٣ ـ القسم الثالث يظهر فيه المسيح كملك ، بعد تحويل القرابين وتتميم الذبيحة نصلي الى الله « ليأتِ ملكوتك » لكي بالمناولة الأفخارستية يأتي الملكوت فينا داخلياً .

سير القداس الالهي (١)

يبدأ القداس الالهي بالبركة الاولى « مباركة هي مملكة الآب والأبن والروح القدس » . وهي تعني دخولنا في زمن الرب ومملكته ، وفي القداس نخرج من زمن العالم وندخل في زمن الرب الذي اتى بالخلاص الى العالم . ثم يتلو الكاهن الطلبة السلامية الكبرى « بسلام الى الرب نطلب » وفيها نطلب من اجل العالم الذي اتى الرب ليخلصه . نطلب الرحمة « يا رب ارحم » لأننا دخلنا ملكوت الرحمة وإلهنا هو إله رحمة . ثم تقال الانديفونات مع المزامير وهي تمثّل العهدين القديم والجديد فتدل اولاً على فترة انتظار العالم القديم لماسيا المخلص والاستعداد

(١) هو قداس القديس يوحنا الذهبي الفم ولا يختلف عنه قداس القديس باسيليوس الكبير الا في بعض الصلوات المطولة .

لاستقباله : « باركي يا نفسي الرب ويا جميع ما في باطني لاسمه القدوس » (المزمور ١٠٢) ، « سبحي يا نفسي للرب » (المزمور ١٤٥) . ثم تدل على مجيء المسيح المنتظر : « بشفاعة والدة الاله يا مخلص خلصنا » و « خلصنا يا ابن الله يا من قام من بين الأموات اذ نرتل لك هللويا » .

وبعدها تقال التطويبات : « طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات »[1] وهي بمثابة « دستور » الملكوت .

ثم الدورة الصغيرة بالانجيل التي تمثل مجيء المسيح تحت شكل الانجيل : « الحكمة فلنستقم » ، فهذا الانجيل الذي سيتلى مقطع منه بعد قليل هو « الحكمة » الحقيقية الوحيدة الالهية (انظر اكو ١:٢٤ – ٣٠ و كو ٢:٢ – ٣) . فيجب بالتالي ان نستمع اليه وقوفاً باحترام .

وبعد التسبيح المثلث التقديس ، « قدوس الله ، قدوس القوي ، قدوس الذي لا يموت ، ارحمنا » ، الذي يشير الى تسبيح الملائكة واتحاد البشر معهم في التسبيح ، تقرأ الرسائل ثم الانجيل . ويصلي الكاهن صلاة خاصة قبل تلاوة الانجيل يطلب فيها الى الرب قائلا : « اشرق في قلوبنا نور معرفتك الالهية وافتح عيون اذهاننا لادراك

(١) طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السماوات . طوبى للودعاء فانهم يرثون الارض . طوبى للحزانى فانهم يعزون . طوبى للجياع والعطاش الى البر فانهم يشبعون . طوبى للرحماء فانهم يرحمون . طوبى للانقياء القلوب فانهم يعاينون الله . طوبى لفاعلي السلامة فانهم بني الله يدعون . طوبى للمضطهدين من اجل البر فان لهم ملكوت السماوات . طوبى لكم اذا عيروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة سوء من أجلي كاذبين . افرحوا وابتهجوا فأن اجركم عظيم في السماوات . (متى ٥ : ٣ – ١٢)

كرازتك الانجيلية ، ضع فينا خشية وصاياك المغبوطة حتى اذا وطئنا كل الشهوات الجسدية نسير سيرة روحية معتقدين وعاملين كل ما يرضيك لأنك انت استنارة نفوسنا واجسادنا ايها المسيح الاله ولك نرسل المجد الخ ... » . وبعد الانجيل الوعظ اي اعطاء المسيح الكلمة .

وبعد الدورة الكبيرة التي تنقل القرابين اثناءها من المذبح الى المائدة المقدسة حيث سيتم السر ، وبعد ترتيل الشاروبيكون الذي نحث فيه بعضنا بعضاً على طرح كل اهتمام دنيوي لاستقبال ملك الكل [1] ، يدعو الكاهن المؤمنين الى الاستعداد معاً للوقت الرهيب وذلك بصورة خاصة باعلان المحبة بيننا وحرارة الايمان ، فبعد الطلبة التضرعية ، « استجب يارب » ، يقول الكاهن : « لنحب بعضنا بعضاً لكي بعزم واحد نعترف مقرين بآب وابن وروح قدس ... » . انها الوصية الجديدة التي اكّد عليها الرب كثيراً قبل عشائه السري مع تلاميذه .
(يوحنا ١٣:٣٤ و ١٥:١٢)

ثم تجري المصافحة او القبلة المقدسة (رو ١٦:١٦ و ١ كو ١٦:٢٠ و ١ بطر ٥:١٤) . فمنذ هذه اللحظة نكون في موقف كليّ من المحبة والسلام والمسامحة ، طاردين كل تشتيت من القلب وكل بغض . ثم يُتلى دستور الايمان : « اومن بإله واحد » . وهذا وقت اساسي في

---

(١) « ايها الممثلون الشاروبيم سرياً والمقدمون التسبيح المثلث تقديسه للثالوث المحيي هلم لنطرح عنّا كل اهتمام دنيوي كوننا عازمين ان نستقبل ملك الكل مزفوفاً من المراتب الملائكية بحال غير منظورة هللويا » .

الاستعداد للذبيحة السرية لأن هذه الذبيحة نتممها في الايمان والالتصاق بحياة الله في ملء سره المعلن والمعبّر عنه في دستور الايمان .

لقد قرب وقت الذبيحة فيقول الكاهن : « لنقف حسناً ، لنقف بخوف لنصغ ، لنتقدم بسلام القربان المقدس » . ونحن نجيبه : « رحمة سلام ذبيحة التسبيح » مقربين بذلك الذبيحة الروحية الحقيقية في الرحمة والسلام والتسبيح ، وهي الذبيحة المرضية لله التي تليق بنا اكثر من الذبائح الدموية كما يقول الكتاب : ذبيحة الرحمة وهي ان نفهم ما هي الرحمة ونتعهد بدخول رحمة الرب : « اريد رحمة لا ذبيحة » (هوشع ٦:١ ٢٦ متى ١٣:١٣ و ٧:١٢) . ذبيحة السلام وهي علامة المصالحة مع انفسنا ومع اخوتنا ومع الرب ، الشرط الذي وضعه الرب للاتحاد بذبيحته : « ان قدّمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت أنّ لاخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدّام المذبح واذهب اولاً اصطلح مع اخيك » (متى ٥:٢٣ - ٢٤ و مرقس ١١:٢٥ - ٢٦) . واخيراً ذبيحة التسبيح اي التراتيل واناشيد التمجيد ، والعبادة . ذبيحة مرضية لله : « قدّم للرب ذبيحة التسبيح ... الذي يقدّم لي ذبيحة التسبيح يمجدني وهذه هي الطريق التي بها اريه خلاص الله » (مز ٤٩ : ١٥-٢٤ ومز ١٠٦ : ٢٢ ومز ١٢ : ١٥) . (لذلك ترانا نرتل في القداس الالهي اناشيد التسبيح المختلفة : « انه لواجب وحق ان نسجد

لآب وابن وروح قدس ... ، قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت ارحمنا ، اياك نسبح ، اياك نبارك ... ، بواجب الاستئهال حقاً نغبط والدة الاله ... الخ .)

وبعد جوابنا « رحمة سلام ذبيحة التسبيح » يبارك الكاهن من قدس الأقداس عزمنا هذا الحسن قائلا : « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس لتكن مع جميعكم » ، ويحثّنا على جعل قلوبنا فوق اذ يبدأ الان تتميم السر : « لنشكر الرب » . عندئذ يبدا الكاهن صلاة « الانافورة » وهي محور القداس الالهي واثناءها نطلب الى الاب ان يرسل روحه القدوس ليحلّ على القرابين ويحولها الى جسد الرب ودمه الكريمين وان يقبلها منا ويذكرنا في ملكوته . يبدأ الكاهن فيقول : « بحق وواجب نسبحك ونباركك ونحمدك ونشكرك ونسجد لك في كل مكان سيادتك لأنك انت الاله غير الموصوف الذي لا تحدّه العقول ، غير المنظور ، غير المدرك ، الدائم وجوده الثابت الوجود ، انت وابنك الوحيد وروحك القدوس . انت اخرجتنا من العدم الى الوجود ولما سقطنا اقمتنا ايضاً ولم تنفك تعمل كل شيء حتى اصعدتنا الى السماء ووهبتنا ملكك الاتي . فمن اجل هذا كله نشكرك انت وابنك الوحيد وروحك القدوس ومن اجل كل الاحسانات الصائرة الينا التي نعلمها والتي لا نعلمها ، الظاهرة وغير الظاهرة .

نشكرك ايضاً من اجل هذه الخدمة التي ارتضيت ان تقبلها من ايدينا ، مع انه قد وقف لديك الوف من رؤساء الملائكة الشاروبيم والسيرافيم ذوي الستة الاجنحة الكثيري الاعين متعالين ومجنّحين » وهنا يعلن الكاهن « تسبيح الظفر » : « وبتسبيح الظفر مترنمين وهاتفين وصارخين وقائلين » . فنجيبه مرتلين نشيد الظفر : « قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت ، السماء والارض مملوءتان من مجدك ، اوصنا في الاعالي مبارك الآتي باسم الرب ، اوصنا في الاعالي » (اش ٦ :٣ ورؤ ٤ :٦ – ٨ و مق ٢١ :٩ الخ ...) . يعني هذا التسبيح ويعلن ظفر الله الحقيقي الذي هو الصليب ، أعني الطاعة في المحبة حتى الموت ويذكّرنا به . فالرب يسوع بعد ذبيحته يظهر الآن « كالمسيح الظافر » والغالب . ان هذا يضيء لنا معنى الحياة المسيحية كلها : فهي ذبيحة ظفر ، في ظفر المسيح الذي تغلّب على الموت « العدو الاخير » . ويقول القديس مكسيموس المعترف اننا بهذا التسبيح انما نعلن أن الملائكة والبشر قد اتحدوا في جوقة واحدة لرفع تسبيح الذبيحة الليتورجية للآتي في ابنه .

ثم يتابع الكاهن فيقول : « مع هذه القوات المغبوطة ايها السيد المحب البشر نهتف نحن ايضاً ونقول : قدوس انت وكلي القدس انت وابنك الوحيد وروحك القدوس . قدوس وكلي القدس ومجدك عظيم

البهاء انت الذي احببت عالمك بهذا المقدار حتى انك اعطيت ابنك الوحيد لكي لا يهلك اي من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية . يا من اتى وتمم التدبير الذي من اجلنا في الليلة التي فيها أسلم والأولى أنه أسلم نفسه من اجل حياة العالم اذ اخذ خبزاً بيديه المقدستين الطاهرتين البريئتين من العيب وشكر وبارك وقدم الى تلاميذه القديسين قائلا » فيعلن قول الرب : « خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر من اجلكم لمغفرة الخطايا » وكذلك الكأس بعد العشاء قائلا : « اشربوا منه كلكم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يهرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا » .

ثم يقدم القرابين : « التي لك ممّا لك نقدمها لك على كل شيء ومن جهة كل شيء » طالباً ارسال الروح القدس : هذا هو الوقت الذي يمثّل فيه قربان الكنيسة الى جسد الرب ودمه الكريمين ويحوّل على مذبحه السماوي وقت الاستحالة : « ايضاً نقدم لك هذه العبادة الناطقة غير الدموية ونطلب ونتضرع ونسأل فارسل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة واصنع امّا هذا الخبز فجسد مسيحك المكرّم. آمين . وامّا ما في هذه الكأس فدم مسيحك المكرّم . آمين . محولاً اياهما بروحك القدوس . آمين ، آمين ، آمين » .

ثم يصلي الكاهن من اجل الأحياء والأموات : الاحياء لمغفرة

الخطايا وشركة الروح القدس وملء ملكوت السماوات ، والأموات لكي يريحهم الله حيث يشرق نور وجهه ، ومن اجل الكنيسة الجامعة ومن اجل المسكونة الخ ... و يستشفع العذراء مريم : « وخاصة من اجل الكلية القداسة الخ ... » وهكذا يتم السر وتتحد الكنيسة كلها معاً في جسد الرب فيطلب الكاهن : « واعطنا ان نمجد ونسبح بفم واحد وقلب واحد اسمك الكلي الاكرام والعظيم الجلال ايها الآب والابن والروح القدس الان وكل آن ... » وينهي صلاة الانافورة باعلانه : « ولتكن مراحم الاله العظيم مخلصنا يسوع المسيح مع جميعكم » .

اما بعد تقديس القرابين فنستعد للمناولة بطلبة من الكاهن ثم بتلاوة صلاة « ابانا الذي في السماوات» (خبزنا الجوهري اعطنا اليوم) ، وايضاً بصلاة من الكاهن ونحن محنيو الرأس يطلب فيها « ان تكون هذه القدسات لخيرنا جميعاً بحسب حاجة كل واحد منّا » . ثم يطلب الى الرب يسوع ان يأتي لتقديسنا ومناولتنا بيده جسده الطاهر ودمه الكريم . عندئذ يعلن الكاهن : « لنصغ ، القدسات للقديسين » وهو يرفع الحمل المقدس فوق الصينية ويجزؤه الى اقسامه الاربعة « يسوع المسيح الغالب » فيدل على غلبة المسيح في التجزئة عينها ، في الذبيحة ، بينما يرتل الجوق : « قدوس واحد ، رب واحد يسوع المسيح لمجد الله الاب آمين ».

وبعد ان يضع الكاهن الجزء الاول من الحمل في الكأس مع الدم الكريم « لكمال كأس الايمان » يصب في الكأس ماءً حاراً [١] يمثّل حرارة القديسين ، « حرارة ايمان مستوعبة الروح القدس » . ذلك لأن الالوهة (الروح القدس) لم تنفصل عن جسد الرب حتى في موته كما شهد يوحنا الرسول وشهادته حق . والروح القدس هذا هو نفسه الذي سينسكب على العالم يوم القيامة والعنصرة . « ترسل روحك فيخلقون وتجدد وجه الارض » (مز ١٠٣ : ٣٠) . ثم تتم المناولة [٢] بعد الاستعداد لها بصلوات خاصة . وهكذا فالليتورجيا الأفخارستية تبقى عمل العبادة الفريد لأنها عمل الرب والمخلص نفسه ، وبها يحقق قصده الذي هو تجديد الناس ومساهمتهم في حياته . الليتورجيا تجمع حقاً كل شيء في محبة المسيح الظافرة ، تجمع كل الجسد (السري) ، الأحياء والاموات ، لأن الأموات يستفيدون ايضاً من القداس الالهي قبل الدينونة الاخيرة .

واخيراً يتمّ الشكر بعد المناولة ويخرج الكاهن من الهيكل ويصلّي صلاة « لنخرج بسلام » قبل ان يعطي البركة الاخيرة للشعب .

---

(١) ان الوعاء المعدني الصغير الذي يقدَّم فيه الماء الحار للكاهن يدعى « زاون » وهي كلمة يونانية معناها الحار .

(٢) ان الكاهن يناول الشعب بالملعقة وتشير الى الملقط والجمرتين اللتين تناولها احد السيرافيم على مائدة التقدمة ومسَّ بهما فم النبي اشعياء فانتزع اثمه مطهراً اياه من خطيئته (اشعياء ٦:٦ و ٧) .

الفصل السادس

اشتراكنا في القداس الالهي

هل هنـــاك واجب لحضور القداس الالهي ؟

هذا السؤال لا محلّ له عند الاباء ، لأن الحيـــاة المسيحية في مذهبهم غير ممكنة بدون القداس الالهي ، والقـــداس الالهي بدوره لا يكون بدون حضور المسيحيين وتناولهم جسد الرب ودمه . ان من ينقطع عن القداس الالهي ينقطع عن كونه مسيحياً لأنه يقطـــع اتصاله الحي بالمسيح ، فيصير عضواً جافاً يابساً يستوجب القطـع . ان القوانين الكنسية القديمة كانت ترتب عقاباً وتفرض توبة من اجـل كل غياب عن الكنيسة يستمر ثلاثة آحاد بدون موجب (القانون الحادي عشر من مجمع سرديك عام ٣٨٣ والقـانون الثمانون من المجمـع المسكوني السادس) .

مـــاذا نعمل في حـالات الاضطرار ؟

في الحالات الاضطرارية التي تمنع المرء حقاً عن حضور القداس

الالهي ينبغي ان يتجه المرء بفكره للاشتراك بالقداس ويتناول مناولة روحية بعد طلبه الى صديق ان يصلّي من اجله في القداس ويطلب الى الكاهن ذكره في تقدمة الذبيحة .

وجوب الاستعداد لحضور القداس الالهي

ينبغي ان لا نعُدَّ حضور القداس الالهي واجباً خارجياً نقوم به بدون اقتناع وجدّ بل في موقف خشوع وتجمع وصلاة ، ولذا نستعد له منذ الصباح لئلا ندخل الكنيسة ونحن ممتلئون من ضجيج العالم وتشتيته .

متى نحضر القداس الالهي ؟

ينبغي الاشتراك في القداس الالهي في جميع الآحاد وجميع الاعياد السيدية على الاقل . هذه وصية الكنيسة الاولى للمؤمنين فيما يتعلّق بواجباتهم نحو الكنيسة .

ثم يجب حضور القداس منذ بدايته حتى نهايته . انه لمؤلم حقاً مشاهدة الناس يخرجون من الكنيسة قبل نهاية القداس ، هذه العادة كانت منذ ايام القديس يوحنا الذهبي الفم فكان يشبّه الخارجين بيهوذا الاسخريوطي الذي خرج من العشاء السري قبل نهايته ليسلّم المسيح . اما في السنين الاولى لحياة الكنيسة فكان ذلك محرماً (القانون ٩

والقانون ٢ من مجمع انطاكية ايام الرسل) .

كيف نشترك في القداس الالهي ؟

يجب ان نعلم كيف نتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي (١ تي ٣ : ١٥) . فيجب اولاً ان نشترك في القداس الالهي في تجمّع فكر تاركين اهتمامات العالم . ثم علينا الدخول في ايقاع الليتورجيا المقدسة وسيرها وكذلك محاولة الدخول في معاني التراتيل الكنسية ومواقفها واعلانات الكاهن (مثلاً : « لنضع قلوبنا فوق ... لنشكر الرب ... ») . وعلينا ايضاً بصورة عامة البقاء في مكاننا وعدم التنقل في الكنيسة لأية حجّة . ليس إلهنا إله تشويش بل إله سلام (١ كو ١٤ : ٣٣) . فيجب التجمع الذاتي جسدياً ايضاً وعدم التكلم او الضحك الخ ... ذلك لأن الليتورجيا عمل المؤمنين ايضاً ، هم يصنعونها بموقفهم وحركاتهم ، هم يقيمونها ايضاً مع الكاهن ويدخلون في روحها وسيرها . يجب الركوع وقت الاستحالة (عدا ايام الاحاد والفترة الفصحية حتى العنصرة) وعدم الركوع وقت الدورة الكبرى (الا في قداس البروجيازمينا) . اذ يجب ان لا نخلط بين العبادة لجسد الرب ودمه الكريمين وبين اكرام القرابين المهيأة للذبيحة والتي لم تستحل بعد .

اما المناولة فيجب ان تكون متواترة قدر الامكان لأن غاية القداس الالهي لا تتم الا اذا نزل السرّ فينا . ان تعليمات الكنيسة تقول بوجوب المناولة اربع مرّات في السنة على الاقل (او مرة واحدة في السنة في عيد الفصح) .

جعل الليتورجيا داخلية

ان القداس السماوي والكنسي لا يتم بالنسبة لنا الا اذا جعلناه قداساً داخلياً على مذبح قلبنا . والمذبح الحقيقي هو الانسان ، هيكل الله ، الذي يتحول الى المسيح اذا تبنّى روح المسيح ، روح الذبيحة . والغاية من القداس الالهي هي الاتحاد بالمسيح كلياً بواسطة المناولة . ولذلك يجب ان نجتهد دائماً لتكون الليتورجيا الالهية داخلية فينا تتم في عقولنا وقلوبنا وتغيّرنا شيئاً فشيئاً الى المسيح وتقدسنا فيه بالروح القدس وتعطينا عربون الملكوت ، وذلك ليس على الصعيد الفردي فقط بل على الصعيد الجماعي اي انه علينا ان نشترك في القداس الالهي مع الآخرين مؤلفين معهم شركة مقدسة وجسداً واحداً في المسيح ، في الوعي والمحبة ، من اجل الكنيسة والعالم

اجمـــع . وهكذا تتخذ الليتورجيا الالهية كل معناها الذي هو تقديسنا وتقديس الكون والذهــاب به الى الآب في الشكر والتسبيح .



الفصل السابع

الخدمة التسبيحية

التسابيح السبع

تتضمن الخدمة التسبيحية سبع خِدَم إلهية تقام كل يوم وتؤلف الدور الليتورجي اليومي . اما هذه الخدم فهي : صلاة نصف الليل ، صلاة السحر والساعة الاولى ، صلاة الساعة الثالثة ، السادسة ، التاسعة ، الغروب ، النوم . والقداس ، تسبيح التسابيح ، تهيء له هذه التسابيح السبع اليومية .

لمحة تاريخية

يشير العهد القديم في سفر اخبار الايام الاول الى وجوب اداء المجد لاسم الرب وحمل تقدمة والمجيء امامه والسجود له في زينة مقدسة (اخبار الايام الاول ١٦:٢٨-٢٩) . والمزمور ١١٨ يقول : « في نصف الليل نهضت لاشكرك على احكام عدلك » (مز ١١٨ : ١٦٤) . اما سفر اعمال الرسل فيأتي على ذكر كل من الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة :

ففي الساعة الثالثة انحدر الروح القدس على التلاميذ وهم مجتمعون يصلّون (اعمال ٢ : ١٥) . وفي الساعة السادسة صعد بطرس على السطح ليصلّي (اعمال ١٠ : ٩) . وفي الساعة التاسعة صعد بطرس ويوحنا الى الهيكل ليصلّيا (اعمال ٣ : ١) . وقد اضافت كنيسة العهد الجديد على الساعات المذكورة اوقاتاً اخرى للصلاة كصلاة الليل مبنية على صلاة يسوع في الليالي (لو ٦ : ١٢) وعلى صلاة بولس وسيلا في الليل (اعمال ١٦ : ٢٥) . اما خدمتا الغروب والسحر فهما في الحقيقة اقدم من الساعات اذ تتصلان بذبيحة الصبح وذبيحة المساء في العهد القديم (اخبار الايام الاول ٢٣ : ٣٠ وخروج ٢٩ : ٣٩) . وقد حُفظت هذه الاوقات من قبل المسيحين الاولين .

وبين عام ٣٥٨ و ٣٦٢ لعب القديس باسيليوس الكبير دوراً كبيراً في تأليف الصلاة الكنسية الجماعية ، وقد استكملت وتحدّدت في القانون ٣٧ من قوانينه المطولة . ان القديس باسيليوس يذكر ايضاً صلاة « التسابيح » (في نهاية صلاة السحر) بالاضافة الى الصلوات القديمة ، وكذلك صلاة النوم بين خدمتي الغروب ونصف الليل . امّا القديس كاسيان (عام ٣٨٢) فيشير الى انضمام الساعة الاولى الى صلاة السحر (كتاب الانظمة الرهبانية ٣ : ٤) . وبعد ذلك فقد اضافت الاديرة على الخدم السابقة خدم الميصوريون (ما بين الساعات) وخدمة التيبيكا (عندما لا يقام قداس إلهي) ، وذلك في القرنين التاسع والحادي عشر . هكذا

تألفت الخدم التسبيحية السبع المذكورة اعلاه .

صلاة نصف الليل

انها اقدم التسابيح السبع ويبدو انها مبنية على كلام الرب : « اسهروا اذاً لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت امساء ام نصف الليل ام صياح الديك » (مرقس ١٣ : ٣٥) . وايضاً على مثل العذارى اللواتي ينتظرن قدوم الختن : « ها هو الختن يأتي في نصف الليل » (*) . ان الكنيسة تنتظر ختنها السماوي ولذلك تصلّي في نصف الليل ، ولصلاة نصف الليل ايضاً وجه جهادي نسكي : انها تقطع النوم لتتمّ في الانسحاق والتوبة ، ووجه سرّي : وهو الصلاة من اجل جميع النائمين والمعذبين والصلاة مع الملائكة الذين لا ينامون .

صلاة السحر والساعة الاولى

تقال باكرا جداً ونقدم فيها أولى حركات قلبنا ونفسنا كولادة جديدة وكقيامة ، انها ترمز الى ساعة القيامة (حين أتت حاملات الطيب الى القبر « سحراً جداً ») والى ظهور النور . ويجب مبدئيا ان تنتهي

(*) « ها هو الختن يأتي في نصف الليل فطوبى للعبد الذي يجده مستيقظاً امّا العبد الذي يجده متغافلاً فهو غير مستحق فانظري اذن يا نفسي ان لا تستغرقي في النوم ويغلق عليك خارج الملكوت وتسلمي الى الموت بل كوني منتبهة صارخة : قدوس قدوس قدوس انت يا الله من اجل والدة الاله ارحمنا » .

عند بزوغ الفجر مع ترتيلة « المجد لك يا مظهر النور » .

ان تسبيحنا لله في السحر يشمل رمزياً كل تسابيح النهار . تبدأ صلاة السحر بتمجيد الثالوث القدوس وبالتمجيد الملائكي الذي بشّر بولادة الرب على الارض : « المجد لله في العلى وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة » . ثم تتلى المزامير السحرية الستة(*) بكل ورع وخوف الله لأنها « مزامير الدينونة » وكأننا واقفون اثناءها امام محكمة الله . وبعدها نرتل لظهور المخلص : « الله الرب ظهر لنا مبارك الآتي باسم الرب » مع طرو باريات النهار . ثم نستعرض مراحم الله علينا منذ العهد القديم منتهين بالعذراء مريم : « الى والدة الاله وام النور بالتسابيح نعظم مكرمين ... »

« تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي — لأنه نظر الى تواضع امته فها منذ الآن تطوبني جميع الاجيال — لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس ورحمته الى جيل فجيل للذين يتقونه — صنع عزاً بساعده وشتت المتكبرين بذهن قلوبهم — حط المقتدرين عن الكراسي ورفع المتواضعين املأ الجياع بالخيرات والاغنياء ارسلهم فارغين — عضد اسرائيل فتاه ليذكر رحمته كما قال لآبائنا ابراهيم ونسله الى الابد » .

« بواجب الاستئهال حقاً نغبّط والدة الاله الدائمة الطوبى البريئة من كل العيوب أمّ الهنا . يا من هي اكرم من الشيروبيم وارفع مجداً بغير قياس من السيرافيم يا من بغير فساد ولدت كلمة الله حقاً انك والدة الاله اياك نعظم . »

(*) المزمور ٣ و ٣٧ و ٦٨ و ٨٧ و ١٠٢ و ١٤٢ .

ثم نقدم الشكر والتسبيح لله مع كل الخليقـة : « كل نسمة فلتسبح الرب » . ثم الذكصولوجيا : « المجد لك يا مظهر النور ... » وفي الطلبات التي تليها وفي صلاة الساعة الاولى التي تقال مع صلاة السحر دائماً نسأل ان يكون نهارنا كله كاملاً مقدساً سلامياً وان يسهل الله عمل ايدينا ويرتسم علينا نور المسيح .

« المسيح النور الحقيقي الذي ينير ويقدّس كل انسان آت الى العالم ارسم علينا نور وجهك يا رب لكي تنظر به النور الذي لا يدنى منه . وسدّد خطواتنا الى العمل بوصاياك بشفاعة الكلية الطهارة والدتك وجميع قديسيك . آمين » .

صلاة الساعة الثالثة

ترمز الى انحدار الروح القدس على التلاميذ في الساعة الثالثة (حوالى التاسعة صباحاً) ونطلب فيها انحدار الروح القدس علينا لتجديد قلبنا : « قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في احشائي » (المزمور ٥٠) .

« يا رب يا من أرسلت روحك الكلي قدسه على رسلك في الساعة الثالثة لا تنزعه منّا أيها الصّالح بل جدده فينا نحن المتضرعين اليك . »

« يا يسوع امنح عبيدك تعزية سريعة وثابتة في حال ضجر أرواحنا ولا تنفصل عن نفوسنا في الأحزان ولا تبتعد عن عقولنا في الشدائد بل تداركنا دائماً . اقترب إلينا . اقترب

يا من هو حاضر في كل مكان . وكما كنت مع رسلك دائماً هكذا اتحّد بالمشتاقين إليك يا رؤوف حتى إذا كنـــا متحـدين بك نسّبح ونمّجد روحك الكلي قدسه . »

صـلاة الساعـة السادسة

ترمز لصلب المسيح (حوالى الساعة الثانية عشرة) في الساعة نفسها التي استسلم فيها آدم للتجربة ، فنصلي لنجرح نفوسنا بمحبة المسيح المصلوب لأجلنا ونطلب منه الحمـــاية ضد المجرّب (شيطـــان نصف النهار) .

« يا من في اليوم السادس وفي الساعـة السادسة سمّـرت على الصليب الخطيئة التي تجرأ عليهـا آدم في الفردوس ، مزّق صكّ هفواتنا أيها المسيح إلهنا وخلصنا . »

« أيها الإله رب القوات وصانع جميـع المخلوقات يا من بتحننك ومراحمك الجزيلة التي لا توصف أرسلت ابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح لأجل خـلاص جنسنا . وبصليبـه الكريم مزّقت صكّ خطايانا . وبه قهرت رؤساء وسلاطين الظلام أنت أيها السيد المحب البشر اقبل منا نحن الخطأة هـذه الطلبـات الشكرية والابتهالية وانقذنا من كل سقطة مبيدةمظلمة ونجّنا من جميع الذين يسعون الى الاضرار بنـا ومن الاعـداء المنظورين وغير المنظورين . سمّـر اجسادنا بخوفك ولا تمل قلوبنـا الى الاحاديث الباطلة ولا الى الافكار الشريرة بـل اجرح نفوسنا بشوقك حتى إذا كنا ناظرين اليك في كل حين ومهتدين بالنور الذي ينبعث منك ومحدقين فيك أيها النور الازلي الذي لا يدنى منه نرفع اليك بغير فتور الشكر والحمد أيها الآب الذي لا بدء

له مع ابنك الوحيد وروحك الكلي قدسه الصالح والصانع الحياة الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين . »

صلاة الساعة التاسعة

ترمز الى موت المسيح على الصليب (حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر) في الساعة التي طرد فيها آدم من الفردوس فدخل اللص اليه وأعاد الرب خلق العالم بموته المحيي ، فنمجده طالبين خلع الانسان العتيق ولبس الجديد .

« يا من ذاق الموت بالجسد في الساعة التاسعة من اجلنا أمت أهواء اجسادنا ايها المسيح إلهنا وخلصنا . »

« أيها السيد الرب يسوع المسيح إلهنا الطويل الأناة على خطايانا يا من اتيت بنا الى هذه الساعة الحاضرة التي لما كنت فيها معلقاً على الخشبة المحيية مهدت للص الشكور مدخلاً الى الفردوس وأبدت الموت بالموت إغفر لنا نحن عبيدك الخطأة غير المستحقين . لأننا قد خطئنا واثمنا ولسنا اهلا لأن نرفع أعيننا وننظر الى علو السماء لأننا تركنا طريق برك وسلكنا في أهواء قلوبنا . لكننا نسأل صلاحك الذي لا حد له ان اصفح لنا يا رب حسب غزارة رحمتك وخلصنا من أجل اسمك القدوس لأن ايامنا قد فنيت بالباطل . انقذنا من يد المقاوم . اترك لنا خطايانا وأمت أهواءنا الجسدية حتى اذا خلعنا الانسان العتيق نلبس الجديد ونحيا بك ايها السيد المحسن . وهكذا نتبع أوامرك ونصل الى الراحة الأبدية حيث يسكن جميع الفرحين . لأنك انت هو السرور الحقيقي والابتهاج للذين يحبونك أيها المسيح إلهنا واليك نرفع المجد مع ابيك الذي

لا ابتداء له وروحك الكلي قدسه الصالح والصانع الحياة الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين . »

صـــلاة الغـــروب

هي صلاة المساء المتصلة بتقدمة المساء في العهد القديم . انظر سفر دانيال ٩ : ٢١ حيث يظهر الملاك جبرائيل لدانيال النبي وهو يصلّي في « وقت تقدمة المساء » . انظر ايضاً المزمور ١٤٢:٢ « لتستقم صلاتي كالبخور امـــامك ذبيحـة مسائية » ولوقا ١ : ١٣ حيث يظهر المـلاك لزكريا عند تقديمه بخور المساء .

ان صلاة الغروب يبدأ بها اليوم الليتورجي الذي يمتـد « بـين الغروبين » وهي تمثل باختصار كل تدبير الخلاص : خلق العــالم والانسان وسقوطه وافتداءه . فالمزمور الاول : « باركي يا نفسي الرب ربي وإلهي لقد عظمت جدا » (مزمور ١٠٣) هو تسبيح الخليقة قبل ان تنوء تحت ثقل الخطيئة . اما المزامير ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ : « يا رب اليك صرخت فاستمعني ... من الاعمـــاق صرخت اليك يا رب ... » فهي تضرع الانسان بعد السقوط . ثم تأتي الدورة الصغيرة ، التي نرتل اثناءها نشيداً للعذراء ، فتمثل مجيء المسيح الى العـالم : « الحكمة فلنستقم » و « ايها النور البهي ... » (*) وتليها بعض الطلبـات والقراءات . لقـد

(*) « يا نوراً بهياً لقدس مجد الآب الذي لا يموت السماوي القدوس المغبوط يا يسوع المسيح اذ قد بلغنا الى غروب الشمس ونظرنا نوراً مسائياً نسبح الآب والأبن والروح القدس الإله المستحق في جميع الاوقات ان يسبح باصوات بارّه ، يا ابن الله المعطي الحياة لذلك العالم اياك يمجد » .

رأينا نور الآب ونور الثالوث القدوس فنستطيع ان نقول : « الآن اطلق عبدك ايها السيد حسب قولك بسلام فان عينيّ قد ابصرتا خلاصك الذي اعددته امام كل الشعوب نوراً لاستعلان الامم ومجداً لشعب اسرائيل » . ان صلاة الغروب تمثل نهاية النهار ومساء الحياة ، فنشكر الله فيها على النعم التي نلناها ونرفع ايدينا في نور الثالوث البهي .

صلاة النوم

هي صلاة بدء الليل وترمز الى نزول المسيح الى الجحيم . ونحن نلتمس فيها غفران خطايا النهار والحماية من تجارب الليل . نذكر الموت ونذكر الربّ طالبين ان يعطينا اقوال تماجيده حتى في الليل ورغم ثقل النوم .

وأعطنا ايها السيد إذ نحن منطلقون الى النوم راحة النفس والجسد واحفظنا من قتام رقاد الخطيئة المدلهم ومن كل التذاذ شهوات الظلام الليلية . سكّن جماح الاهواء أطفىء سهام الشرير المحماة الثائرة علينا بغش . بطّل شغب أجسادنا وأرقد كلّ معقولنا الارضي الهيولاني . وامنحنا يا الله عقلاً ساهراً وفكراً طاهراً وقلباً مستيقظاً ونوماً خفيفاً خالياً من كل شبح وخيالٍ شيطاني . وأنهضنا في وقت الصلاة ثابتين في وصاياك ومالكين على الدوام في ذواتنا ذكر احكامك . وهب لنا اقوال تماجيدك طول الليل لنسبّح ونبارك ونمجّد

اسمك الكلي الاكرام والعظيم البهاء أيهـــا الآب والأبن والروح القدس الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين .

وهكذا بالتسابيح السبع نقدّس كل ساعات يومنا ونجعـــل المسيح حاضرا فيه بنور خلاصه .

الكتب الكنسية

هي الكتب التي تستعمل لإقامة الصلوات والخدم الليتورجية واهمها :

السواعي (باليونانية اورولوجيون اي مجموع الساعـــات) ويحتوي بصورة خاصة على خدم التسابيـــح اليومية السبع المذكورة آنفـــاً .

المعـزّي ويحتوي على صلوات تتخلل تلاوة التسابيـح اليومية على مدار السنة (الغروب والسحر بصورة خاصة) بحسب يوم الاسبوع : فالاثنين مخصص للملائكة والثلاثاء ليوحنـا السابق والاربعـاء للصليب والخميس للرسل والقـديس نيقولاوس والجمعة للصليب والسبت لوالدة الإله والشهداء والأموات والاحد للقيـامة . وذلك على ثمانية الحان مختلفة : ان كتـاب المعزي يدعى ايضـاً باليونانيـة « اكطويخس » اي الالحان الثمانية . ان التسابيـح السبـع تؤلف الدور الليتورجي اليومي

ولكن يتخللها اناشيد المعزي التي تؤلف الدور الاسبوعي . والدور الاسبوعي يرمز الى تاريخ الخلاص : ابتداء من الخلق والسقوط (يوم الاثنين) حتى القيامة والابدية (يوم الاحد) .

الميناون ويعني باليونانية الشهري اي كتاب الاعياد ويحتوي على الصلوات والقطع الخاصة بالاعياد الثابتة على مدار السنة . وهذه القطع تتخلل ايضاً التسابيح اليومية . امّا الاعياد المتنقلة فتتغير حسب موعد الفصح كل عام ولها كتب على حدة .

الستريودي . اي المثلث الاوديات او التسابيح ، ويحتوي على الصلوات الخاصة بفترة الصوم الكبير قبل عيد الفصح (حتى مساء السبت العظيم) .

البنديكستاريون . اي الخمسيني ، ويحتوي على الصلوات الخاصة بالخمسين يوماً التي تلي عيد الفصح (من صباح احد الفصح حتى مساء احد جميع القديسين الواقع بعد احد العنصرة) .

ان الاعياد المتنقلة وغير المتنقلة تؤلف الدور السنوي الذي يبتدىء من اول ايلول وينتهي في ٣١ آب من كل عام ويتضمن الاعياد التالية كفترات رئيسية : عيد الميلاد والظهور الالهي مع فترة الصوم التي تسبقها ، عيد الفصح المجيد مع فترة الصوم الكبير قبله ، عيد

العنصرة مع الفترة التي تسبقه منذ الاحد الاول بعد الفصح ومروراً بعيد الصعود ، عيد انتقال العذراء مريم في ١٥ آب مع فترة الصوم التي تسبقه . الى جانب هذه الفترات هناك اعياد كبيرة ثابتة اهمها ميلاد العذراء في ٨ ايلول ، دخول السيدة الى الهيكل في ٢١ تشرين الثاني ، بشارة الملاك جبرائيل للعذراء في ٢٥ آذار ، دخول المسيح الى الهيكل في ٢ شباط ، تجلي الرب على جبل ثابور في ٦ آب ، رفع الصليب المقدس في ١٤ ايلول ، عيد الرسولين بطرس وبولس (ويسبقه صوم) في ٢٩ حزيران الخ ... امّا عيد الاعياد وموسم المواسم فهو عيد الفصح المجيد ، محور السنة الكنيسة ذو الطقس الرائع الذي يلقي ضوءه على السنة كلها .

الانجيل الشريف ويحتوي على خلاصة البشائر الاربعة مرتبة على مدار السنة كما تقرأ في القداس الالهي وبقية الطقوس والمناسبات .

الرسائل ويحتوي على اعمال الرسل ورسائل بولس الرسول والرسائل الجامعة لبطرس ويعقوب ويوحنا ويهوذا مرتبة كما تقرأ على مدار السنة .

المزامير ويحتوي على المزامير المئة والخمسين مقسومة الى عشرين جزءاً (يدعى كل جزء « كاذسما » ويعني جلسة) وكل منها مقسوم الى ثلاثة اقسام (وقفة او محطة) . وتتلى المزامير كلها في الاديرة

اثناء كل اسبوع .

الافخولوجيون ، اي الصلوات ، ويحتوي على خدمة الاسرار الكنسية السبعة وسائر الخدم الكنسية وصلوات الحوادث والمناسبات المختلفة في حياة الانسان .

القنداق ويحتوي على ما يختص بالكاهن من خدمة القداس الالهي وصلاة الغروب والسحر ونصف الليل الخ ...

التيبيكون ، اي كتاب الترتيبات والرسوم ، ويحتوي على ترتيب الطقوس الكنسية الواجب اتباعه في اقامة الخدم الليتورجية (*) .



(*) يجب ان تُرى الكتب الكنسية للتلاميذ .

الفصل الثـامن

الخدم التقديسية : الاسرار الكنسية المقدسة

ما هي الاسرار الكنسية ومـا هي غايتها ؟

الى جانب الخدمة التسبيحية هناك الخدمة التقديسية التي توزع بركة الرب على الناس والكون . وهي تتضمن الاسرار الكنسية السبعة وصلوات اخرى مختلفة .

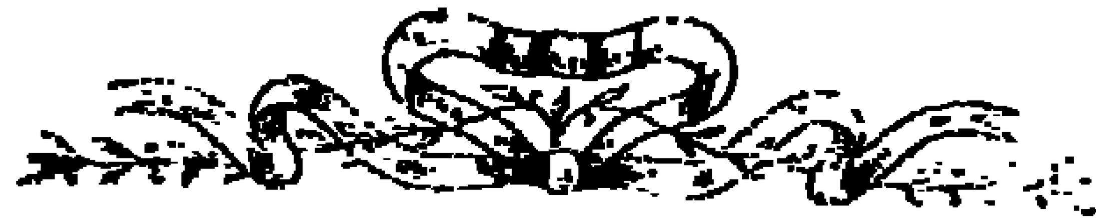
اما الاسرار الكنسية (كالمعمودية والتوبة الخ ...) فهي اسرار الحياة المسيحية تقدسنا وتجعلنا مسيحيين . تسمى اسراراً لأن مصدرها إلهي ، وايضاً لأن لها وجهين : وجهاً مادياً وبشرياً منظوراً ، ووجهاً إلهياً مقدساً غير منظور .

تحمل الينا الاسرار الكنسية المسيح نفسه مستمراً بيننا وموزعاً، مسكوباً . ان السيد المسيح عندما احـــدث الاسرار الكنسية اراد تمديد حضوره بيننا ، اراد البقاء معنا وملاقـاة خليقتـــه على الدوام واتخاذها في ذاته . الاسرار تلاقي وتطـابق نوعاً مـــا بين عمـل الرحمة الالهية القادرة على كل شيء ووضعنـا البشري الضعيف والمادي .

ان الله هو ينبوع الاسرار الكنسية ولذا هو العامل الوحيد للسرّ (بواسطة الكاهن) لكونه حاضراً دائماً في جسده ، الكنيسة . وليس الكاهن سوى آلة ، سوى وكيل للاسرار (١ كو ٤ : ١) وهي لا تتوقف على كرامته او عدم كرامته .

عدد الاسرار الكنسية

الاسرار الكنسية سبعة تقليدياً منذ القرنين الحادي والثاني عشر . لكن تحديدها بسبعة لم يكن من باب الشكل فقط ، فان هذه الاسرار قد تطابق مواهب الروح (انظر اشعياء ١١ : ٢ - ٣) وتطابق ايضاً مراحل حياة الانسان الطبيعية ، لكي تحولها روحياً : الولادة الروحية بسر المعمودية ، البلوغ والرشد بالميرون ، الاغتذاء الروحي بسر الشكر ، سلطة الحكم والتعليم والتقديس بسر الكهنوت ، التجديد الروحي بالتوبة ، الاتحاد العرسي بسر الزواج ، شفاء المرض (والاستعداد للموت) بالمسحة .



أ ـ سر المعمودية

تعريف المعمودية

انه السر الاول في حياتنا المسيحية . فهو ، بواسطة التغطيس المنظور في الماء واستدعاء الثالوث القدوس ، يمنح النعمة التي تمحو الخطيئة الجدية والخطايا الاخرى ، وتجعل المعتمد عضواً في جسد الرب ، وتلده الى حياة جديدة في المسيح (رومية ٦:٣ ـ ٤) ، وتفتح له ملكوت السموات (يو ٣ : ٥) .

ان القديس غريغوريوس اللاهوتي يميّز في تدبير الله ثلاث ولادات متتالية : الولادة الجسدية ثم المعمودية ثم القيامة . وبدون ولادة المعمودية لا نستطيع تذوّق ولادة القيامة .

المعمودية سرّ حقيقي

هل المعمودية عمل خارجي فقط ورمز شكلي ، ام سر حقيقي ؟ من جواب الرب لنيقوديموس « ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) يستنتج ان عمل التغطيس المنظور يكمّل بعمل الروح غير المنظور ، فيؤدي الى تجديد الحياة

(رو ٦ : ٣ - ٥ و تيطس ٣ : ٥) والى مغفرة الخطـــايا كما يقول بطرس الرسول (اعمال ٢ : ٣٨) فالمعمودية بالتالي سرّ حقيقي يُحدِث في المعتمد، بفعل الروح القدس ، تطهيراً وتقديساً غير منظورين .

جميـــع النـاس يساهمون الخطيئة الجدية

ينتج عما تقدم ان الناس يحتاجون الى المعموديـة من اجـــل الخلاص . كل الناس يساهمون الخطيئة الجدية (ايوب ١٤ : ٤ ، المزمور ٥٠ : ٥ ، رو ٥ : ١٢ ، افسس ٢ : ٣) وذلك لأن الحاجز الاول بيننا وبين الله ، اعني طبيعتنا المخلوقة التي نتجاوز بعبـادة الله غير المخلوق ، اضيف اليـه حاجز آخر هو الخطيئة : لقد رفض الانسان طوعاً بحريته عبـــادة الله وتقلّص في ذاته فاصبح غاية ذاته ، وهذا الميل صار صنمياً في الطبيعـة البشرية . بهذا المعنى جميع الناس يساهمون الخطيئة الجدية . ان هذه الخطيئة فحواها انها تمنع الانسان من الدخول الى ملكوت الاتحـــاد بالله ، انها تعني الهروب من وجـه الرب (١ كو ١٥ : ٥٠ ورؤ ٢١ : ٢٧) .

المعمودية تتغلب على الطبيعة والخطيئـة والمـوت

المعمودية تغلب وتحطّم الحـاجز الثلاثي : الطبيعـــة والخطيئة والموت ، ثمن الخطيئة . فبتجسد المسيح اتحدت الطبيعة البشرية بالطبيعة الالهية بدون انفصال وبفدائه لنا وارتفـاعه على الصليب طوعـاً الغيت

خطيئة العصيان ، وبقيامته غلب الموت . كل هذا واحد في حيـاة الرب يسوع التي ندخلها نحن بالمعمودية . بالمعمودية والتغطيس نصطبغ بموت الرب وقيامته وندخل عمل الرب الخلاصي وهو غير منفصل عن الثالوث القدوس . ولذا نعـمّـد باسم الثـالوث القدوس وبتغطيس ثلاثي فنتحـد بالملكـوت .

متى أُحدث سرّ المعمودية ؟

احدث الرب يسوع سرّ المعمودية بعد قيـامته حـين قـــال لتلاميذه : « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمـدوهم باسم الآب والأبن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٩) . وقد اعطي السر ملء النعمـة يوم العنصرة (اعمـال ٢ : ١ - ٤ و ١٩ : ٦) : منذ ذلك الحين بدأت المعمودية فعلهـــا .

شروط المعموديـة :

شرط قيام سر المعمودية هو الايمان بالمسيـح إلهاً ومخلصاً ثم التوبـة (انظر كيف يحث بطرس الرسول سكان اورشليم على اقتبـال المعمودية في سفر الاعمال ٢ : ٣٧ - ٣٨) .

معمودية الاطفال :

يُعمّد الاطفال ليتجاوزوا الخطيئة الجدية ، وعمادهم يستند على

ايمان الآخرين . ان بعض عجائب الرب قد تمّت بناء على ايمان آخرين : شفا المخلّع (وقد قال له الرب مغفورة لك خطاياك ـ مرقس ٢ : ٥) ، وشفاء غلام قائد المئة (مق ٨ : ٥ - ١٣) وشفاء ابنة المرأة الكنعانية (مق ١٥ : ٢٢ - ٢٨) . ثم ان الاطفال لايقيمون حاجزاً شخصيا دون فعل النعمة ، فالنعمة الالهية تستطيع ان تفعل فيهم دون مقاومة . والاطفال لا يتوبون لأن ليس عليهم خطايا شخصية بل الخطيئة الجدية فقط . وهناك مسؤولية الاهل عن موت الاطفال غير المعمّدين . وقد عاش الاطفال ايضاً الطوفان (١ بط ٣ : ٢٠) وعبور البحر الاحمر ، وكلاهما رمز المعمودية . والوعد بمغفرة الخطايا قد أُعطي للاطفال ايضاً (اعمال ٢ : ٣٨ - ٣٩) . وقد عمَّد الرسل جميع « اهل البيت » (بولس في اعمال ١٦:٣٣ و ١ كو ١:١٦ واعمال ١٦:١٥ وبطرس في اعمال ١٠:٤٧-٤٨). وقد عمَّد فيليبس جميع سكان مدينة من السامرة (اعمال ٨:٥ - ١٧) .

هذا وقد رتَّبت الكنيسة وجود المسؤولين الروحيين إلزاماً كآباء للمعمدين على منوال حاملي المخلع المتشفعين به وقائد المئة والمرأة الكنعانية . ويدعى المسؤول الروحي عرّاباً وهو مكلّف بالاعتناء بايمان المعمّد ونموّة الروحي .

مفعول السر

بالمعمودية يحصل غفران الخطايا (اعمال ٢ : ٣٨ - ٣٩ و ٢٢ : ١٦

وكو ٢ : ١٢ - ١٣ و ١ بطرس ٣ : ٢١) والولادة الروحية وذلك بقبـــول النعمة الالهية وابتداء حياة جديدة في المسيح . ثم من شأن المعمودية ان توجد عند المعمَّد فهماً جديداً لمسؤوليته الشخصية : إن حياتنا الطبيعة يجب ان يملأها آخر وان تعاش في خدمة آخر هو المسيح حسب قول بولس الرسول : كلكم الذين اعتمدتم بالمسيـــح قـــد لبستم المسيـــح » (غلا ٣ : ٢٧) وايضاً « احيا ، لا انا بل المسيـــح يحيا فيّ » (غلا ٢ : ٢٠) .

لمـــاذا نعترف بمعمودية واحدة ؟

يقول الكتاب : « رب واحد ، ايمان واحد ، معمودية واحدة » (افسس ٤ : ٥) . فكما ان الولادة الجسدية واحـدة كذلك الولادة الروحية واحدة لا تتكرر . بالمعمودية تغتفر الخطيئة الجدية ، وهـي خطيئة فريدة في طبيعتها ، فاعادة المعمودية بعد غفران الخطيئة الجدية تعني ان المعمودية الاولى عاجزة ، غير ذات مفعول صحيح . ان الخطايا الشخصية تغتفر ايضاً بالمعمودية ولكن ليس هناك خطـــايا شخصية في حال عماد الاطفال . ثم ان الخطايا الشخصية تغتفر ايضاً في بقيـــة الاسرار الكنسية وذلك لا على سبيل الولادة بـل على سبيل التجديد الروحي .

معموديــــة الـــدم

هل هنــاك معمودية اخرى غير معمودية الماء والروح ؟ هنــاك معمودية الإستشهاد والدم وذلك بحسب الكتاب المقدس والتقليـــد الشريف : « من يعترف بي قدّام الناس اعترف انا ايضاً بـــه قدّام ابي الذي في السموات » (متى ١٠ : ٣٢) و « من يهلك نفسه من اجلي يجدها » (متى ١٦ : ٢٥) . ان الآباء القديسين يعرفون معمودية الدم ويعطونها قيمة المعمودية عينها . بل هي اثمن من المعمودية العادية في مضمار النتائج : القديس غريغوريوس النزينزي ، بعـد ذكره معمودية موسى ويوحنـا المعمدان ويسوع ، يقول انه يعرف ايضـاً معمودية رابعـة هي معمودية الدم والاستشهاد ، عُمّـد بها المسيح نفسه ، وهي اثمن من المعموديات الاخرى بقـدر مـا لا يمكن انـ يلوّث الانسان من جديد بعـــد اعتماده بهـا .

معموديـة يوحنـا المعمـدان

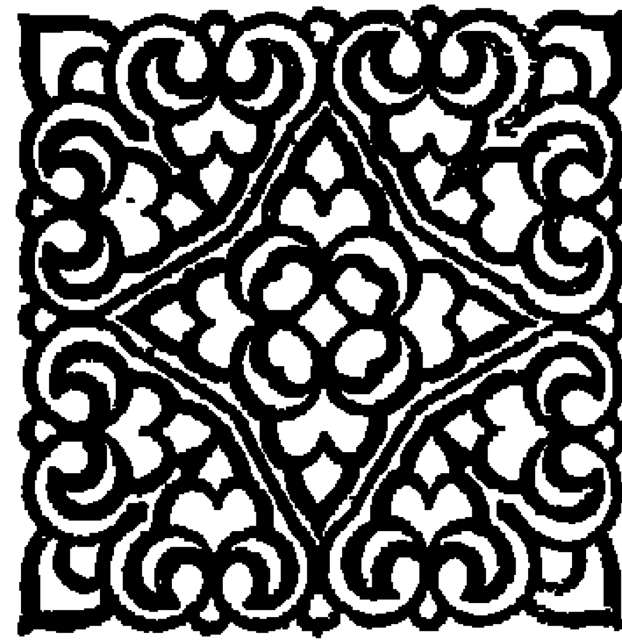
هل هناك فرق بـــين معمودية يوحنا المعمدان والمعموديـــة المسيحية ؟ هنــاك فرق عميق اساسي ، فانـ معمودية يوحنـا ليست « سراً » بل رسم سابق للمعمودية الحقيقية وهي لا تغفر الخطايا ، وذلك لأنها لم تكن تتم بالروح القدس بـل بالمـاء فقط صورة ورمزاً للتطهير

الداخلي . إن هـذا الفرق قـد اعلنه يوحنـا نفسه : « انا اعمدكم بمـاء للتوبة ولـكن الذي يأتي بعدي هو يعمّدكـم بالروح القدس ونار » (متى ٣ : ١١) ، مـع العلم بان التوبة شرط اساسي ومرحلة تسبـق المعمودية المسيحية . ثم ان الرب نفسه قال : « إنّ يوحنـا عمَّد بالمـاء وأمَّا انتم فستعمدون بالروح القدس » (اعمال ١ : ٥) . والرسل انفسهم بيَّنوا هذا الفرق وخاصة بولس لما جاء الى أفسس (اعـمال ١٩ : ١ - ٦) . فعلينا ان نعي اليوم هذا الفرق من جديد اذ بيننا جماعة بروتستانتية جديدة لا تفرق بـين الرمز والسر بـل تعمّد على سبيل الرمز الخـارجي لا على سبيل السر : انه المظهر المسيحي فقط .

« وكان رجل من الفريسيين اسمـه نيقوديمس رئيس لليهود . فجاء الى يسوع ليلاً وقال له يا معلم نحن نعلم انك أتيت من الله معلماً لأنه لا يقدر احدٌ ان يعمل هـذه الآيات التي انت تعملها ما لم يكن الله معه . فأجاب يسوع وقـال له الحق الحق اقول لك إن لم يولد احدٌ ثانية فلا يقدر ان يعاين ملكوت الله . فقال له نيقوديمس كيف يمكن ان يولد إنسان وهو شيـخ العلّه يقدر ان يدخل جوف أمه ثانية ويولد . اجاب يسوع الحق الحق اقول لك إن لم يولد احدٌ من الماء والروح فلا يقدر ان يدخـل ملكوت الله . إن المولود من الجسد إنمـا هو جسد والمولود من الروح إنما هو روح . لا تعجب من قولي لك إنه ينبغي لـكم ان تولدوا ثانية . فان الروح يهب حيث يشاء وتسمع صوته إلا أنك لست تعلم من اين يأتي ولا إلى اين يذهب هكذا كل مولود من الروح . أجاب نيقوديمس وقال له كيف يمكن ان يكون

هذا . أجاب يسوع وقال له اتكون معلماً في اسرائيل ولا تعلم هذا . الحق الحق اقول لك إننا ننطق بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا . إن كنت قد قلت لكم الأرضيات ولم تؤمنوا فكيف إن قلت لكم السماويات تؤمنون . ولم يصعد احدٌ الى السماء الا ّ الذي نزل من السماء ابن البشر الذي هو في السماء وكما رفع موسى الحيّة في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية . لأنه هكذا احب الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . »

(يو ٣ : ١ - ١٦)



ب - سر الميرون

تحـــديده

ان سر الميرون هو السر الذي ُتعطى بواسطته مواهب الروح القدس للمعمَّد جديداً لكي ينمو ويتقوى في الحياة الروحية الشخصية . ان المعمودية تعيد الطبيعة البشرية الى نقاوتها الاولى وتؤهلها لاقتبال الروح القدس . امَّا الميرون فيعطي الروح للشخص ككائن حرّ و واع .

تـأسيسه

ان سر الميرون مبني على امر الرب للرسل : « وانا ارسل اليكم موعد ابي فامكثوا انتم في المدينـــة الى ان تلبسوا قوة من العلاء » (لوقا ٢٤ : ٤٩) . وكان قد سبق فأُعلن بصورة واقعية عندما انحـــدر الروح بشكل منظور على الرب يسوع يوم عماده في الاردن وسمع صوت الآب ثم ان بولس الرسول يكتب الى اهل كورنثوس : « والذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا ايضاً وجعل عربون روحه في قلوبنا » (٢ كو ١ : ٢١ - ٢٢) ، وايضاً الى اهل افسس : « ولا تُحزنوا روح الله القدوس الذي ختمتم بـه ليوم الفداء » (افسس ٤ : ٣٠)

والرسول يوحنا ايضاً يتكلّم عن مسحة القدوس التي ينالها المؤمنون (١ يو ٢ : ٢٠ و ٢٧) .

اول من اعطى السر

ان الرسل القديسين هم الذين ابتدأوا يعطون الروح القدس للمؤمنين بعد ان نالوه (اعمال ٨ : ١٤ - ١٧) .

شروط السر

هي شروط المعمودية نفسها لأن الميرون لا ينفصل عن المعمودية ، لا يعطى بدون المعمودية . كان الرسل يضعون الايدي على المعمدين ليعطوهم الروح القدس : (بطرس ويوحنا في اعمال ٨ : ١٦ - ١٧ وبولس في اعمال ١٩ : ٢ - ٦) . والقديس كبريانوس يكتب ما يلي : « هذا ما نصنعه الآن عندنا : من يُعمَّد في الكنيسة يجب ان يقدَّم الى رئيس الكنيسة لكي يأخذ الروح القدس بوضع الايدي ، وبختم الرب يصير اهلاً « لنوال الكمال » (الرسالة ٧٣) . ثم ان سرّ الميرون على غرار المعمودية لا يكرّر .

وضع الايدي والمسحة

ان السر كان يعطى بوضع الايدي وبالختم او المسحة

(انظـــر افسس ١٣:١ و ٣٠:٤ و ٢ كـــو ٢١:١ - ٢٢ و ١ يـــو ٢٠:٢ - ٢٧) .
ثم بقيت المسحـــة فقط دون وضع الايـدي وذلك لكي لا يُخلط بـين سرّ الميرون وسرّ الكهنوت . فالقديس كيرللس الاورشليمي يقول : « عندما خرجتم من جرن المعمودية اعطيتم المسحة رسماً لمسحة يسوع ، للروح القدس » .

ولكن لماذا استعمل وضع الايدي والمسحه معاً لاعطاء السر ؟

ان الرسل بدأوا باعطاء السر عن طريق وضع الايدي (اعمال ٨ : ١٧) . ثم ابدل وضـــع الايدي بالمسحة منذ بدء انتشار المسيحية ، اذ لم يكن بامكان الرسل ان ينتقلوا الى كل مكان لوضـــع الايدي على المعمدين فصـار الكهنة يعطون السرّ حسب نموذج العهـد القديم : بمسحـة الزيت مع استدعاء البركة الإلهية ، مـع العلم بان « الميرون » يقدّس مـــن قبل الاسـاقفة ويسلّم للكهنة .

أيها الاولاد هذه هي الساعـة الاخيرة وكما انكم سمعتم ان المسيح الدّجال يأتي يوجد الآن مسحـاء دّجالون كثيرون فمن هذا نعلم ان هذه هي الساعة الاخيرة . منا خرجوا ولكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منّا لاستمروا معنـا ولكن ليتبين ان ليسوا جميعاً منّا . أمّا انتم فأنّ لكم مسحـــة من القدوس وتعلمون كل شيء . فلم اكتب اليكم لأنكم لا تعرفون الحقّ بـل لأنكم عارفون به وبأنّ كل كذب ليس من الحق . من الكذاب الاّ الذي ينكر ان يسوع هو المسيح . هذا هو المسيح الدّجال الذي ينكر الآب والأبن . لأن كل من ينكر الأبن ليس له الآب

ومن يعترف بالأبن له الآب ايضاً . وانتم فما سمعتموه من البدء فليثبت فيكم فإنه إن ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء تثبتون انتم في الأبن وفي الآب . وهذا هو الموعد الذي وعدنا بـه الأبن الحياة الابدية . قد كتبت بهذا في حق الذين يضلونكم . لكن المسحة التي نلتموها منه تثبت فيكم ولا حاجة لكم ان يعلمكم احدٌ بل ما تعلمكم مسحته عن كل شيء هو حقٌ لا كذب فيـه فكما علمتكم اثبتوا فيه . فالآن ايها الابناء اثبتوا فيه حتى إذا ظهر تكون لنا لديه ثقة لا خزي عند مجيئه . إن كنتم تعرفون انه بارٌ فاعلموا أنَّ كل من يعمل البرَّ مولود منه .

(١ يو ٢ : ١٨ - ٢٩)



ج - سر التوبة

تحديـــده

هـو السر الذي بواسطتـه ينال المؤمن من الله نفسه غفران خطاياه الشخصية التي يعترف بها امام الكاهن بتوبة وندامة .

تأسيســه

وعد الرب الرسل القديسين بـه اول الامر واعلنه لهـم بقوله : « الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل مـا تحلونـه على الارض يكون محلولاً في السماء » (متـى ١٨ : ١٨ و ١٦ : ١٩) . ثم اسّسه بعد قيامته من بين الأموات حين قال للرسل : « خذوا الروح القـدس من غفرتم خطـاياهم تغفر لهم ومن أمسكتم خطاياهم تُمسّك لهم » (يو ٢٠ : ٢٢ - ٢٣) . ان سلطـان الربط والحـل هو للرب (يو ٥ : ٢٠) ولكنـه هو نفسه اعطـاه للرسل (يو ٢٠ : ٢١ - ٢٣) ومن خـلالهم للاساقفـة والكهنة مـن بعـدهم .

هذا وان التوبة والاعتراف بالخطايا امـام يوحنـا المعمدان (مرقس ١ : ٤ - ٥) كانا رسماً للتوبة والاعتراف المسيحيين .

شروط السر

ان شروط سر التوبة هي ، توجّع القلب والندامة على الخطايا التي اقترفناها والاعتراف بها باخلاص وعقد النية على عدم تكرارها مع الايمان القوي بالمسيح يسوع والرجاء الكلي برحمته .

ما هو حلّ الخطايا ؟

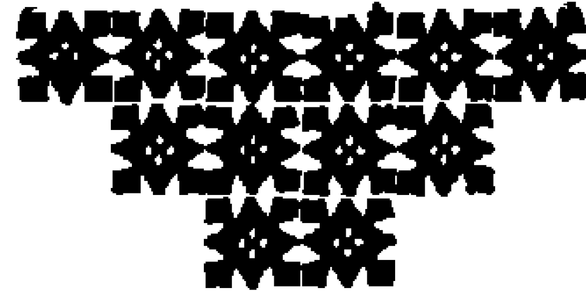
هو الغفران الكامل واعادة المعترف الى حالة الابرار كأن الخطيئة لم تكن وذلك بقوة النعمة الإلهية . ان القديس يوحنا الذهبي الفم يتكلم بشكل رائع عن عظمة هذا السلطان غير المعطى للملائكة .

من أقوال القديس يوحنا الذهبي الفم

ان مثل هؤلاء المخلوقات الكهنة المقيمين على الارض والذين يسرحون في هذا العالم هم مدعوون لاتمام اسرار السماء وقد نالوا سلطاناً لم يمنحه الله لا للملائكة ولا لرؤساء الطغمات الملائكية . لأنه لم يقل لهؤلاء : مهما ربطتم على الارض يكون مربوطاً في السماء ومهما حللتم على الارض يكون محلولاً في السماء . إن عظماء هذا العالم يملكون سلطاناً على الآخرين . لكن سلطانهم لا يتخطى حدود الجسد . أما هذا السلطان الذي يتحدث عنه سيدنا يسوع المسيح فقد منحه للكهنة على ارواح الناس . وهذا السلطان له صداه ورد فعله حتى في السماء . وما يقضي به الكاهن ههنا على الارض يختم عليه الله هناك في السماء . والحكم الذي يلفظه العبد ههنا يبرمه السيد هناك . ألم يعط الكهنة

جميـع سلطات السماء ؟ ألم يقل لهم : من غفرتم له خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت ! (يوحنـا ٢٠ : ٢٢) . فأين هو السلطان الذي يفوق هذا السلطان ؟ لقد أعطى الآب الأبن جميـع سلطان الدينونـة (يوحنا ٥ : ٢٢) . وأنا ارى ان الأبن هو الآخر قد نقل بدوره هذا السلطان بأكمله الى كهنتـه . ألا يمكن ان يقال اذن ان الله قد جعل مقامهم في السماء وأنه رفعهم فوق الطبيعة البشرية وانـه حررهم مـن العبوديات الارضية ليسربلهم بمثل هذا السلطان ؟

(في الكهنوت ٣ : ٥)



د - سر الشكر

تحديـــده

هو السرّ الذي يتناول به المؤمن جسد الرب المقـــدس نفسه ودمه الكريم عينه تحت شكل الخبز والخمر .

تأسيســـه

اسس الرب نفسه سرّ الشكر في عشائه السرّي مع التلاميذ حين اخذ خبزاً وبارك وكسر واعطاهم قائلاً : « خـذوا كلوا هـذا هو جسدي الذي يكسر من اجلكم لمغفرة الخطايا » واخذ وشكر واعطاهم قائلاً : « اشربوا منها كلكم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد والذي يهراق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطـــايا ، اصنعوا هـــذا لذكري » (مـــتى ٢٦ : ٢٦ - ٢٨ ومر ١٤ : ٢٢ - ٢٤ ولـــو ٢٢ : ١٩ - ٢٠ ويو ٦ : ٣٥ و ١ كو ١١ : ٢٣ - ٢٥) .

كيف ان الخبز والخمر هما جسد الرب ودمه ؟

انهما جسد الرب ودمه الكريمان باستحالتهما الى جسده ودمه الحقيقين وبمنزلة امتداد لتجسد الرب عينه . ما هذه الاستحالة في شكل

الخبز والخمر ؟ ان الرب قبل آلامه بل منذ ايام كرازته قد اظهر ذاته بمنزلة خبز الحياة ، مأكلاً حقاً ومشرباً حقاً (يو ٦:٤٨ و ٥١ و ٥٣ و ٥٦). ان الرب قد اكد لنا باننا سنأكله حقيقة ونشربه حقيقة وليس فقط بالرمز والخيـال كما يدَّعي البروتستانت . وبولس الرسول يثبت ذلك في ١ كو ١١ : ٢٧ « فأي انسان أكل خبز الرب او شرب كأسه بدون استحقاق فهو مجرم الى جسد الرب ودمه » .

كيف يستحيل الخبز والخمر الى جسد الرب ودمه ؟

هذا هو بالضبط السر الذي يفوق عقلنا . ولكن يمكننا قبوله والايقان به بالذهن المستنير بالايمان . ان الآباء القديسين يؤكدون على ان قوة الروح القدس هي التي تحوّل الخبز والخمر الى جسد الرب ودمه الكريمين . يقول القديس يوحنا الدمشقي : « ان الخبز والخمر عينهما يتحولان الى جسد الرب ودمه ، وإن كنت تُريد ان تعرف كيف يتمّ ذلك فاعلم انه يتم بالروح القدس نفسه الذي منه اخـذ الرب يسوع جسده المادي في بطن العذراء مريم والدة الإله » . إننا نعلم ان كلام الرب عن الاستحالة حقيقي . كلام الرب هو الكلام الحقيقي ، الفاعل والقادر على كل شيء . ولكنه من البديهي اننا لا نستطيع « تحليل » الاستحالة وطريقتها والبرهان عنها كأنها آلة او عملية كيماوية . غير انه يمكننا القول بغية تقريب الامر وتصوره : كما ان الخبز والخمر والماء تتحول

بصورة طبيعية الى جسد ودم من يتناولها كذلك خبز التقدمة والخمر والماء بفعل الروح القدس تتحوّل بصورة فائقة الطبيعة الى جسد الرب ودمه . وكما ان الخبز والخمر اللذين نتمثلها بالطعام لا يعودان خبزاً وخمراً بل يصبحان جسدنا نحن ، كذلك خبز التقدمة وخمرها لا يعودان جسدين بل جسد واحد ودم واحد . ان الخبز والخمر لا يعودان صورة جسد الرب ودمه ، حاشا ، بل جسد الرب عينه بكل تأكيد ، لأن الرب قال : هذا هو جسدي ولم يقل صورة جسدي .

الى اي جسد يتحول الخبز والخمر ؟

هل يتحولان الى جسد الرب العادي ام جسده بعد القيامة ؟ ان الخبز والخمر يتحولان الى جسد الرب المولود من العذراء مريم والذي تألم وقام من بين الأموات . منذ اتمام الاستحالة يكون الرب نفسه ، وبصورة كاملة ودائمة ، تحت شكلي الخبز والخمر وفي كل جزء منهما .

متى يتم السرّ ؟

في القداس الالهي ، في قلب القداس الالهي ، اثناء تلاوة صلاة الانافورة . لا يمكن تحديد الوقت المادي بالضبط وإلا فيعني ذلك ان لنا سلطة على السرّ . ان السر يتم اثناء تلاوة الانافورة وبصورة

خاصة عند صلاة استدعاء الروح القدس المنتهية بـ آمين آمين آمين ، وترتيلة « اياك نسبح اياك نبارك اياك نشكر ومنك نطلب يا إلهنا » .

ان سر الشكر ذبيحة ايضاً

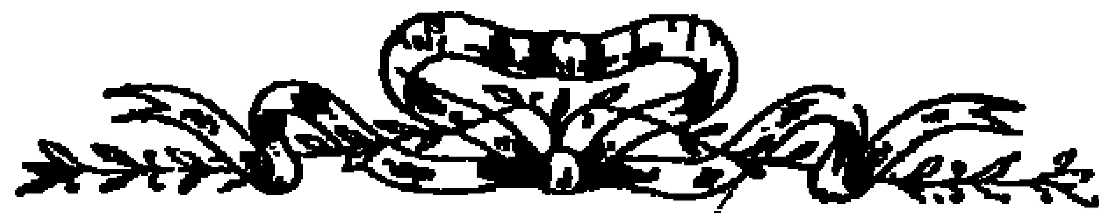
ليس سرّ الشكر سرّاً فقط بل ذبيحة وذبيحة آنية : « هذا هو جسدي الذي يكسر من اجلكم ، هذا هو دمي الذي يهراق عنكم » . إنه وجه الذبيحة في سرّ الشكر ، تستحضر الأفخارستيا ذبيحة الرب المصلوب على الجلجلة ، والرب في آن واحد ذابح ومذبوح ايضاً ، رئيس كهنة وقربان ايضاً .

ما هي ثمار المناولة ؟

ان سرّ الشكر هو السرّ الكبير ، سرّ الاتحاد بالرب ، فمن يتناول جسد الرب ودمه الكريمين يمتلىء من النعمة ومن المواهب الالهية الناتجة عن هذا الاتحاد (يو ٦ : ٥٧) ، وتزداد فيه الحياة الروحية وتعمق وتسمو (يو ٦ : ٥٦ و ٥٨) . ان القديس اغناطيوس الانطاكي قد سمّى المناولة « دواء الازلية » . ومن ناحية ثانية ان المناولة تتحدنا بعضنا ببعض اتحاداً وثيقاً في الجسد الواحد حيث الرب قائم الى الأبد .

« الحق الحق اقول لكم من يؤمن بي فله الحياة الابدية .
أنا خبز الحياة . آباؤكم اكلوا المن في البرية وماتوا . هذا هو
الخبز النازل من السماء لكي لا يموت كل من يأكل منه . أنا الخبز
الحي الذي نزل من السماء . إن اكل أحدٌ من هذا الخبز يحيا الى
الابد والخبز الذي سأعطيه انا هو جسدي لحياة العالم . فخاصم
اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده
لنأكله . فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم إن لم تأكلوا جسد
ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم . من يأكل
جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية وأنا أقيمه في اليوم
الاخير . لأن جسدي هو مأكل حقيقي ودمي هو مشرب
حقيقي . من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه .
كما ارسلني الآب الحي وأنا احيا بالآب فالذي يأكلني يحيا هو
ايضاً بي . هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كالمن الذي
أكله آباؤكم وماتوا . من يأكل هذا الخبز فانه يعيش الى الابد . »

(يو ٦ : ٤٧ - ٥٩)



هـ - سر الكهنوت

تحديـــده

هو السرّ الذي ينال به المدعوون لاقتباله ، بواسطة وضـــع الايدي وصلاة رئيس الكهنة ، سلطان تعليم كلام الله وتقديس المؤمنين بالاسرار المقدسة والخدم الكنسية وقيادتهم الى الخلاص .

تأسيســـه

اسس الرب يسوع سرّ الكهنوت حين قـال : « كما ارسلني الآب كذلك انا ارسلكم » ولما قال هذا « نفخ فيهم وقال لهـــم خذوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن امسكتم خطـاياهم تمسك لهم » (يو ٢٠ : ٢١-٢٣) . اننا لا نرى في هذا المقطـع ذكـراً لوضع الايدي او صلواتٍ ما لأن الرب كان يعمـل في مـــلء الروح القدس ولكن الكتاب المقدس يحدّد ان سرّ الكهنوت يُعطـــى بوضع الايدي والصلاة (اعمال ١٤ : ٢٢ و ١ تي ٥ : ٢٢) وانه انمـا هو عمل الروح القدس كما يقول بولس الرسول الى كهنة افسس : « احـذروا لانفسكم ولجميع القطيع الذي اقامكم فيه الروح القـــدس اساقفة لترعوا كنيسة الله ... » (اعمال ٢٠ : ٢٨) .

ما هي اسس السلطات الكهنوتية الثلاث : التعليم والتقديس والقيادة ؟

ان سلطة التعليم أعطيت مع سلطة التقديس بكلمات الرب التالية للرسل : « اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم معمدين اياهم باسم الآب والأبن والروح القدس وعلّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به » (متى ٢٨ : ١٩) .

اما سلطة التقديس فقد أعطيت بصورة خاصة بمناسبة العشاء السرّي : « اصنعوا هذا لذكري » (لو ٢٢ : ١٩ و ١ كو ١١ : ٢٥) . وبولس الرسول يدعو الرسل « خدام المسيح ووكلاء اسرار الله » (١ كو ٤:١) .

واما سلطة القيادة فقد دلّ عليها الرب بقوله : « من سمع منكم فقد سمع مني » (لو ١٠ : ١٦) .

درجات الكهنوت

درجات الكهنوت ثلاث : ١ ـ الاسقفية وهي متصلة الينا من الرسل مباشرة وتضطلع بالسلطات الكهنوتية الثلاث في ملئها ، ٢ ـ القسوسية وينالها الكاهن من الاسقف وهي تضطلع بالسلطات الكهنوتية ما خلا حق اعطاء سر الكهنوت وتكريس الميرون وتكريس الانديمنسي ، ٣ـ الشموسية وينالها الشماس من الاسقف وهي تتضمن حق المساعدة في اقامة الاسرار المقدسة والنشاط الرعائي

بدون ان يقيم الشماس الخـدم بنفسه (مـا عدا سرّ المعمودية الذي يستطيـع الشماس اتمـامه على غرار جميـع المؤمنين في الحـالات الاضطرارية) .

ان الكتاب المقدس يثبت ذلك ، فرسالة بولس الرسول الى تيطس (١ : ٥) ورسالته الاولى الى تيموثاوس (١ تي ٥ : ٢٢) تظهران وجود درجتي الاسقفية والقسوسية . وبولس وبرنابا قد رسما كهنة للمؤمنين في كل كنيسة بشرّاها (اعمال ١٤ : ٢٢) . امّـا الشموسية فتظهر في اعمال (٦ : ٦) حين اقـام الرسل استفانوس ورفقته . ومنـذ ذلك الحين يشهد الآباء بدون انقطاع بوجود الدرجات الثلاث . ان القديس اغناطيوس الانطاكي يطلب الى التراليين قائلاً « ليحترم الجميع الشماسة ... والكهنة ... والاساقفة » (رسائل اغناطيوس الانطاكي طبعة سورس كريتين ص ٨٥) .

كهنوت العلمانيين

ما معنى قول الكتاب : « انتم شعب مختار ، كهنوت ملوكي ، امة مقدسة » (١ بطرس ٢ : ٩) ؟ ان البروتستانت يدّعون ان جميـع المسيحيين كهنة . ولكننا نعرف ان تعليم الكنيسة الصحيح هو التالي : منذ العهد القديم كان الشعب كله « مملكة احبـار وشعباً مقدساً » (خروج ١٩ : ٦) دون ان يعني ذلك أنهـم كلهم لاويّون (مخصصون

للخدمة الكهنوتية) . لقد اراد عزّيا الملك ان يقدم البخور للرب على المذبح في الهيكل فمنعه الكهنة وضربه البرص الى يوم وفاته (اخبار الايام الثاني ٢٦ : ١٦ - ٢١) . وكذلك فان جماعة قورح وداثان وأبيرام لما ادّعوا ان الجماعة كلهم مقدسون وقدموا بخوراً للرب ابتلعتهم الارض (سفر العدد ١٦) . ان بطرس الرسول يتكلم في الآية المذكورة (١ بطر ٢ : ٩) عن الكهنوت الروحي المشترك بين جميع المسيحيين بانتمائهم للمسيح والروح القدس الساكن فيهم (١ كو ٣ : ١٦ - ١٧) . هم « هيكل الله » والذبيحة الروحية انما تقام فيه ، في داخل النفس ، وهي الرحمة وانسحاق القلب : « القلب المتخشع المتواضع لا يرذله الله » (مز ٥٠ : ١٨) . فالمسيحيون اذاً هم في حالة كهنوتية بالمعنى العام تمييزاً لهم عن غير المسيحيين لأن المسيحيين ينالون ، بالمعمودية وبقية الاسرار ، الروح القدس وبالتالي رتبة ومسؤولية خاصة بين الناس وفي الخليقة المقدسة و « الملوكية » بمعني التملك على النفس والغلبة على الخطايا . ولكن هذا لا يعطيهم حق اقامة الاسرار المقدسة في المسيح وباسمه ، ذلك الحق الذي هو سرّ الكهنوت الحقيقي وقد سلّمه الرب الينا على يد الرسل فانتقل الينا بصورة متصلة حتى الآن .

من اقوال القديس يوحنـــا الذهبي الفم

« الكهنة هم الذين يغذوننا في حياة النعمة ويولدوننـا روحياً في المعمودية . الكهنـة هم الذين يلبسوننـا المسيـح ويكفنوننا ويدفنوننا في القبر معه وينهضوننـا من الموت في جسده ويجعلون من المسيـح لنا رأساً ومنا له أعضاء . ولذلك وجب علينا ان نكرمهم اكثر مما نكرم امراءنا وملوكنـا وان نحبهم ونحترمهم اكثر من والدينا . فقد اعطانا والدونا الحيـاة الطبيعية من دمهم ومن شهوة جسدهم أما الكهنة فقـد اعطونا الحياة الروحية النازلة من عند الله واليهم نحن مدينون بما دخل على انفسنا من تجدد مغبوط ومن حرية حقيقيـة وبلقب ابنـاء الله .

الكهنوت يمارسونه على الارض . لكن مقامه كائن في السماء والذي اوجد له هذا المقـام ليس انساناً ولا ملاكاً ولا رئيس طغمة ملائكية ولا اية قوة اخرى مخلوقة بـل الروح القدس ذاته . فهو الذي اجاز لكائنات متردية باللحـم والدم ان تعتلي وظيفة الملائكة . ذلك هو الداعي الذي مـن اجله ينبغي على الكاهن ان يكون نقياً طاهراً كأنه يقيم في السماء بين الاجواق الملائكية .

وانت حـين ترى إلهك المـذبوح ممدداً على المذبـح الـكاهن واقفاً على قدميه والسكين في يديه منحنياً فوق الذبيحة يصلي وقد نضح الحاضرين أجمعين بهذا الدم الجليل القـاني اتظن عندئذ انك ما تزال قائماً بين البشر أو أنك مـا تزال مقيماً على الارض ؟ اما ترى بالحري أنك قد انتقلت على حين فجـأة الى السماء وانك قد تملصت ـ اذا جـاز التعبير ـ من جسمك القاني لـكي تتأمل وتتبصر الاعاجيب السماوية بروحك المعتزلة الـتي تفلتت من القيود الارضية ؟

فيا له من عجب عجاب ! ما اعظم محبة الله للانسان ! فإن ذاك المستوي مع ابيه في الاعالي على كرسي مجده يتيح لكل من الحاضرين في تلك اللحظة عينها ان يتناوله بيديه وكذلك هو يبذل نفسه لمن يشاء ان يتناوله ضاماً إياه الى قلبه ! هذا ما تراه عيناك بإيمانك . أليس هذا كله جلال في جلال ؟

وانتقل الآن الى مشهد اسرارنا المقدسة . انها اعجوبة اخرى بل مشهد اخاذ آخر . هنالك ترى الكاهن ايضاً واقفاً . لكنه لا يستنزل ناراً من السماء بل ليستنزل الروح القدس . واذا طال مكثه منعكفاً على الصلاة فذلك ليس لكي تنحدر نار من السماء لتلتهم الذبيحة بل لكي يطهر دم القربان المنسكب عليه والمتدفق على ارواح الحاضرين اجمعين فيطهرها ويصهرها ويجعلها اكثر نقاء من الفضة البرّاقة المصفاة بالنار في البوتقة . واذا نحن ادركنا تمام الادراك ان بشراً مجبولاً باللحم والدم يستطيع ان يقترب الى هذا الحد من طبيعة الله الطوباوية ومن الروح القدس الطاهر استطعنا عندئذ ان نكوّن لنا فكرة عن عظمة السلطان الذي اسبغه الروح القدس على الكهنة عند تكريسهم . »



و ـ سر الزواج

تحديـــده

هو السر الذي ينال به الزوجان المقترنان بالوعـد الحر المتبادل بينهما النعمـةَ الإلهية التي تقوي علاقتهما الطبيعية وترقيها ، محولة اياهـا الى علاقة طاهرة وكاملة ، الى اتحاد مماثل لاتحاد المسيح والكنيسة . الفـرق بين الزواج الطبيعي وسر الزواج المسيحي ان الاول مجرد حاجة طبيعية بينما الثاني يتسم بطابع مقدَّس ومقدِّس اذ ينـال الزوجان فيه البركـة الإلهية عن طريق الكنيسة .

تأسيســـه

بدأ مع خلق الانسان : « وقال الرب الإله لا يحسن ان يكون الانسان وحـده فأصنـــع له عوناً بازائه ... » (تكوين ٢ : ١٨) . « وباركهم الله وقـال لهـم انموا واكثروا واملؤوا الارض ... » (تكوين ١ : ٢٨) . ولكن هذه العلاقة الزوجية الاولى التي مستهـــا الخطيئة قد رقاها الرب يسوع وزادها سمواً لمـــا اشترك في عرس قانا الجليل فقدسه بحضوره وبعجيبته الاولى التي لا تخلو من مغزى في هـذا

الصدد (يوحنا ٢: ١ - ١١) . وبولس الرسول لما يتكلم عن سرّ الزواج يقول ان هذا السر لعظيم هو وعلى منوال سر المسيح والكنيسة (افسس ٥ : ٣١ - ٣٢) .

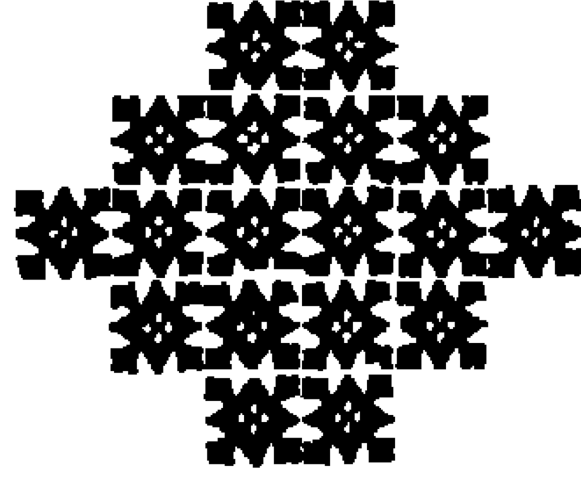
من أقوال القديس يوحنا الذهبي الفم

هذا السر العجيب ، ادركه بولس ، بأن رأى كائنين يتركان عائلتيهما ، ليتحد الواحد بالآخر بروابط وثيقة لا تنفصم عراها . لقد رأى ايضاً الماضي الطويل يضمحل ويتلاشى ويختفي في اللحظة الحاضرة ، حتى إنه صرخ قائلاً ، يوجد شيء يفوق اختراع الانسان ، والله وحده : غرسه في اعمق قلب الانسان ، هو التجاذب الذي يتمكن من الاتيان بهذا النكران وهذه التضحية وهذا ما جعله يردد قائلاً : « يوجد بالحقيقة سر عظيم » .

كل ذلك رآه بولس ، يجري ويتحقق بين المسيح والكنيسة فانذهل وتعجب . ماذا جرى بين المسيح والكنيسة ؟ كما ان الرجل يترك اباه ليلتحق بامرأته ، كذلك المسيح ترك عرش الآب السماوي كي يتعلق بكنيسته ، لم يَدْعُنا اليه ، بل هو نزل الينا . وعندما نقول : ترك عرش الآب لا نفهم هنا بأنه ترك الوهيته ، بل ان الألوهية تنازلت معه الينا ، حيث انه وهو معنا فانه لا يزال مع الآب وهذا ما جعل بولس يردد قائلاً « هنا يوجد سر عظيم » .

هذه هي عظمة سر الزواج ، وقد عرفتموه صورة

لاتحاد سام ، اتحــاد المسيــح بالكنيسة ، فــلا تحسبوه امراً اعتيادياً بــل احسبوه عملاً هــاماً خطراً . لا تنظر اليه مــن خــلال المــال وليس هو بتجــارة بُقــول ، بل هو تجــارة حيــاة .



ز - سر المسحة

تحديـــده

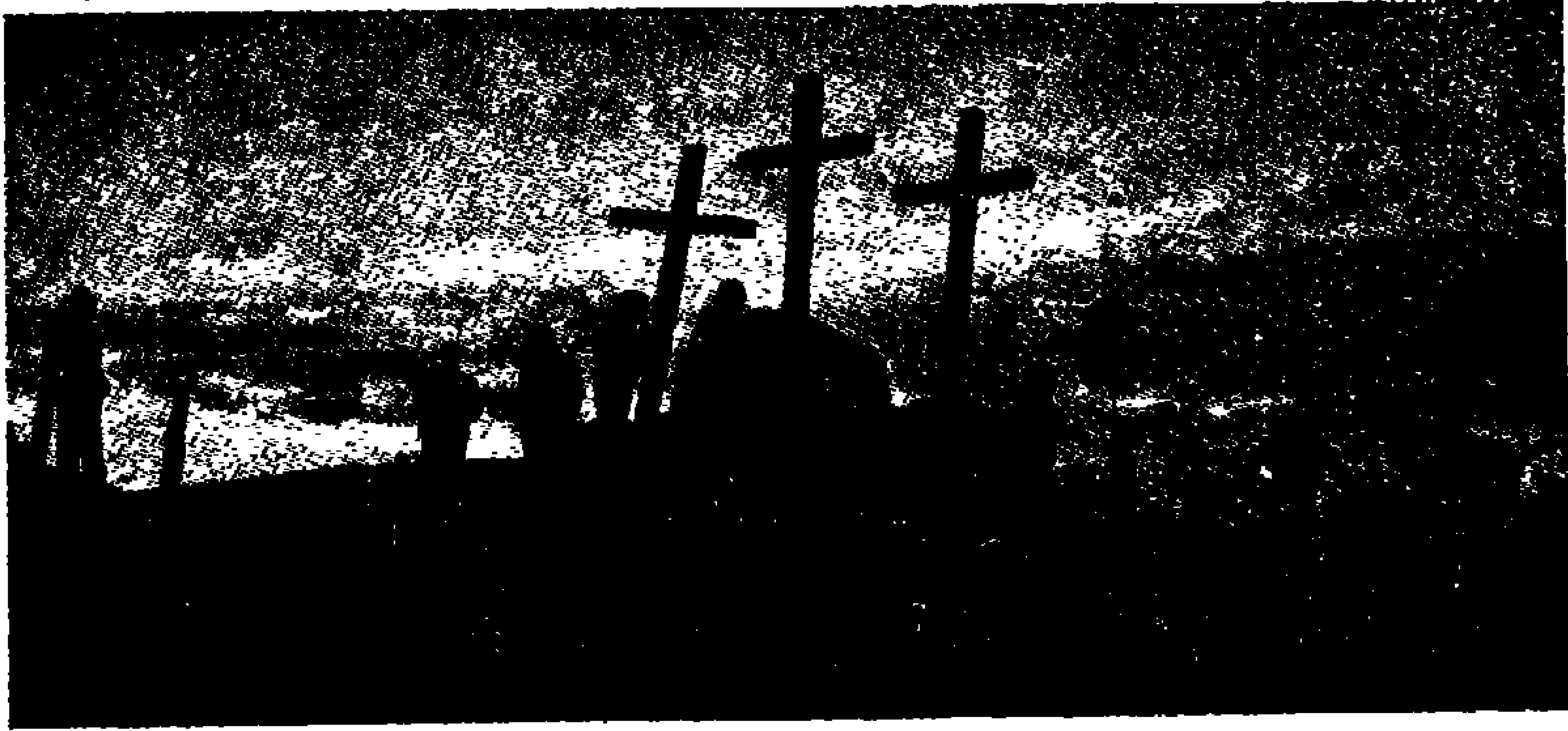
هو السر الذي يعطي ، بصلوات الكاهن ومسحة الزيت المقدس . النعمة الالهية لشفاء الامراض والعجز الجسدي والنفسي ومغفرة الخطايا وتقوية النفس في الايمان والرجاء .

تأسيســـه

اسّسه الرب عندمـا ارسل تلاميذه الى العـــالم : « يخرجون الشيـــاطين باسمي ... ويضعون ايديهم على المرضى فيتـــعافون » (مر ١٦ : ١٧-١٨) . والرسل قد مارسوا سر المسحة منذ بدء كرازتهم : « أخرجوا شياطـين كثيرين ومسحوا بالزيت مرضى كثيرين فشفوهم » (مر ٦ : ١٣) . وترافق مسحة الزيت بعض الصلوات عادة ، كما جاء في رسالة يعقوب الرسول الجـــامعة : « هل فيكم مريض فليدع كهنة الكنيسة وليصلّوا عليه ويمسحوه بزيت باسم الرب » (يعقوب ٥ : ١٤-١٥) ، ويثبت التقليـد ذلك . ان القديس يوحنـــا الذهبي الفم يتكلم في ذلك مطولاً في مقال عن « الكهنوت » ويقول :

« وانهم لم ينالوا هذا السلطان الذي يفوق سلطان الدينا لكي يدينونا ويشفونا . ان في وسعهم ايضاً ان يقدموا لنا خيراً كثيراً غير هذا . وهنالك فرق جسيم بين حسنات والدينا وحسنات الكهنة . فهو كذلك الفرق بين الحياة الحاضرة والحياة المستقبلة . إن الكهنة يولدوننا للحياة المستقبلة اما والدونا فلا يولدوننا الا للحياة الحاضرة . ووالدونا لا يقدرون ان ينقذوا جسدنا لا من المرض ولا من الموت . اما الكهنة فيقدرون ان ينقذوا النفس من المرض والموت . انهم قادرون على وصف الدواء وان يسبقوا فيوقفوا وقوعنا مرة اخرى في الاخطاء لا بما يقدمون لنا من تعاليم وارشادات وكفى بل ايضاً بالصلوات . وقد قال الرسول : « أمريض احد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويمسحوه بالزيت باسم الرب فإن صلاة الايمان تشفي المريض والرب يقويه وان كان قد ارتكب خطايا فأنها تغفر له » (يعقوب ٥ : ١٤) .

(في الكهنوت ٣ : ٥)



الفصل التاسع

الخدم التقديسية : كيفية اقامة الاسرار الكنسية

أ ـ سر المعمودية

من يقيم سرّ المعمودية ؟

يقيم الاسقف او الكاهن سرّ المعمودية (القانونان ٤٦ و ٥٠ من تعاليم الرسل) . وعند الضرورة المطلقة يعمّد الشماس او الراهب او اي مسيحي وذلك بالتغطيس في الماء ثلاث مرات مع القول : « يُعمَّد فلان باسم الآب آمين ، والأبن آمين ، والروح القدس آمين » . ويمكن التعميد بالرش في حالة المرض عندما تستوجب حالة المريض ذلك (القانون ٤٤ و ٤٥) . ولكن اذا لم يمت المريض يجب تكميل المعمودية فتقام حينئذٍ الخدمة التي تلي التغطيس فقط : الميرون والصلوات الاخرى .

اين يقام السرّ ؟

في القسم المدعو النارثكس أما في الحالات الاستثنائية

فيمكن اقامة المعمودية في البيت (القانون ٥٩ و ٤١ من المجمع المسكوني السادس) .

متى يقام السرّ ؟

ليس من وقت محدد لاقامة سر المعمودية (كتعيين اليوم والساعة) ولكن المعمودية تقام عادة بعد الولادة في وقت قريب تحسباً للموت .

العرّابون

انهم بمنزلة آباء روحيين مسؤولين عن المعمد فيجب ان يتخذوا مهمتهم بجدٍ ويعتنوا بتربية المعمَّد التربية المسيحية الاولى .

طقس المعمودية

تبدأ خدمة المعمودية بالاستقسامات التي يتلوها الكاهن على الموعوظ لاخراج الشيطان منه لأن غير المعمّد لا يزال تحت سلطة الشيطان . ثم يُنكر الموعوظ (او العرّاب) ابليس وجميع اعماله ويقرّ بالمسيح إلهاً وملكاً وذلك ثلاث مرّات ويتلو دستور الايمان .

ثم يجري تقديس الماء بصلوات خاصة ويقدَّس الزيت ويسكب منه في الماء ويمسح الموعوظ « بزيت البهجة » (مزمور ٤٤ : ٩ وعبرا ١ : ٩) :

انها علامة الرحمة والنعمة الالهية ، علامة المصالحة على غرار غصن الزيتون الذي حملته الحمامة الى نوح في السفينة ، لأن ماء الطوفان انما هو رسم للمعمودية . اما مسح الموعوظ بالزيت فيذكرنا بمسحة العهد القديم التي كان يُمسح بها رؤساء الكهنة والكهنة والملوك والانبياء . ان لفظة « مسيحي » تعني بالنتيجة « ممسوح » . ثم ان المسحة تذكّرنا بدفن الرب ، فقد قال الرب للمرأة التي مسحته بالطيب : « قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين » ، ان المسحة تسهم بدفن الرب وقيامته .

ثم يأتي القسم الثالث وهو الاهم اذ يتم فيه سرّ المعمودية نفسه بالتغطيس في الماء ثلاثاً مع قول العبارة : « يُعمّد فلان باسم الآب والابن والروح القدس » وهذا يعني ان اساس الايمان انما هو الثالوث القدوس . اما التغطيس فيرمز لدفن الرب وبه نموت عن الخطيئة ونقوم مع المسيح في حياة جديدة نصبح مساهمين في المسيح الخالي وحده من الخطيئة (رو ٦ : ٣ - ١١) . بالمعمودية ندخل حياة جديدة . فالماء هو بمثابة القبر او مكان الولادة الروحية ، والمعمّد يولد في المسيح من الماء كما من بطن العذراء مريم الكثير النقاوة (سمعان التسالونيكي) .

من صلاة تقديس الماء في سرّ المعمودية

فأنت اذاً ايها الملك المحب البشر احضر الآن بحلول روح قدسك وقدس هذا الماء (ثلاثاً) وامنحه نعمة الفداء وبركة الاردن اجعله ينبوعاً لعدم الفساد وموهبة للتقديس وفداء للخطايا واكسيراً للامراض ومبيداً للشياطين ، وغير

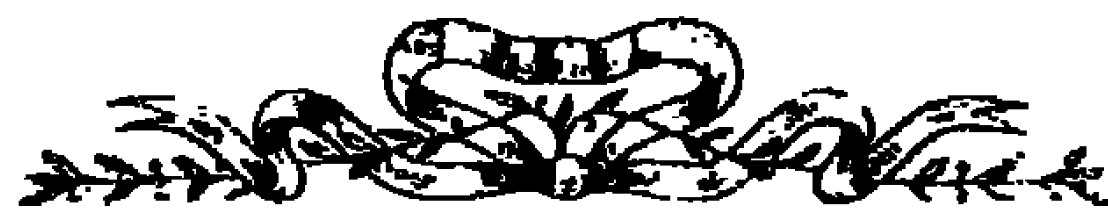
مقترب اليه من القوات المضادة ومملوءاً قوة ملائكية . ليهرب منه الذين يتآمرون على خليقتك . لأننا يا رب قد دعونا اسمك العجيب المجيد المخيف معاندينا .

ولتنصرف عنا هاربة جميع الخيالات غير الظاهرة التي في الهواء ولا يختفِ في هذا الماء شيطان مظلم . ونطلب اليك ان لا ينزل مع المعتمد فيه روح شرير يظلم الفكر ويقلق العقل . لكن انت يا سيد الكل اظهر هذا الماء ماء الفداء ، ماء التقديس تطهيراً للجسد والروح ، حلاً للعقالات ، مغفرة للزلات ، استنارة للنفوس ، حميماً لاعادة الولادة ، تجديداً للروح ، نعمة للتبني ، سربالاً لعدم الفساد ينبوعاً للحياة . لأنك انت قلت يا رب استحمّوا وصيروا انقياء انزعوا الخبث من نفوسكم . وانت الذي وهبت لنا من العلى اعادة الولادة بالماء والروح . فأظهر يا رب على هذا الماء وامنح المعتمد فيه ان يستحيل وذلك بخلعه الانسان العتيق الفاسد بشهوات الخديعة وبلبسه الانسان الجديد المتجدد على صورة خالقه . حتى إذا غُرس على شبه موتك بالمعمودية كان مشتركاً في قيامتك ايضاً . واذا حفظ موهبة روحك القدوس وانمى وديعة النعمة نال جائزة الدعوة العلوية وانضمّ الى عدد الأبكار المكتوبين في السماء بك يا يسوع المسيح ربنا وإلهنا . فانه ينبغي لك المجد والعزة والاكرام والسجود مع ابيك الذي لا بدء له وروحك الكلي قدسه الصالح والمحيي . الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين .

من صلاة تقديس الزيت في سرّ المعمودية

ايها السيد الرب إله آبائنا . يا من ارسلت الحمامة للذين في سفينة نوح وفي فمها غصن زيتون علامة للمسالمة وللخلاص من الطوفان ، وبهم سبقت فرسمت سر النعمة . يا من رزقت ثمر

الزيتون لتكميل اسرارك المقدسة فكنت تملأ بــه الذين في الناموس روحاً قدوساً والآن تكمل به الذين في النعمة . أنت بارك هذا الزيت بقوة وفعل وحلول روحك القــدوس حتى يكون مسحة لعدم الفساد وسلاحاً للبر وتجديداً للنفس والجسد ودحضاً لكل فعل شيطاني وعتقــاً من الشرور لجميــع الذين يدهنون به بايمان ، ويتناولون منــه لتمجيدك وتمجيــد ابنك الوحيــد وروحك الكلي قدسه الصــالح والمحيي الآن وكل اوان والى دهر الداهرين .



ب - سر الميرون

متى يقام سرّ الميرون ؟

يقام سرّ الميرون بعد المعمودية مباشرة في كنيستنا الارثوذكسية، انه ليس خدمة على حدة الا في بعض الحالات .

ما هو الميرون ؟

انه زيت ممزوج بستة وثلاثين نوعاً من الطيوب ، يطبخ طيلة الايام الاولى الثلاثة من اسبوع الآلام المقدسة ثم يقدسه يوم الخميس العظيم البطريرك المسكوني (او اي بطريرك) . إن انواع الطيوب الستة والثلاثين ترمز الى كثرة المواهب الروحية . ويستعمل الميرون المقدس ، فيما عدا سرّ الميرون ، في تدشين الكنائس والانديمنسيات ...

طقس سرّ الميرون

بعد تلاوة افشين خاص يقوم الكاهن بمسح المعمَّد بالميرون المقدس بشكل صليب على جبهته وعينيه ومنخريه وفمه واذنيه وصدره ويديه ورجليه قائلاً على كل مسحة : « ختم موهبة الروح القدس » . وبهذا يصير المعمَّد مسيحياً كاملاً . ثم تجري الدورة حول جرن المعمودية

بالمبخرة والشموع بينما يرتل المرتلون : « انتم الذين بالمسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم هليلويا » . ثم يتم غسل المعمَّد من الميرون ويقصّ شعره . امّا الدورة فهي كرقصٍ لابتهاج الجماعة بعضو الكنيسة الجديد ، تتبعها تلاوة الرسالة والانجيل . وامَّا الشعر فهو علامة الرجولة والزينة (قضاة ١٦ : ١٨ - ٢٠) وقص الشعر يعني التكريس للمسيح والاستسلام له : الشعر ناتج عن الجسد وهو بمثابة عربون الجسد كله . واخيراً يناول المعمَّد جسد الرب ودمه الكريمين وتقال طلبة من اجله ومن اجل عرّابيه واهله ويجري الختم .

افشين الميرون

مبارك انت ايها الرب الإله . الضابط الكل . ينبوع الخيرات . شمس العدل . يا من اطلعت للذين في الظلمة نور الخلاص بظهور ابنك الوحيد ، وإلهنا ، ووهبت لنا نحن غير المستحقين التنقية المغبوطة بالماء المقدس والتقديس الإلهي بالمسحة الصانعة الحياة . يا من سُررت الآن ايضاً أن تجدد ميلاد عبدك المستنير جديداً بالماء والروح ومنحته غفران خطاياه الطوعية وغير الطوعية . أنت أيها السيد ملك الكل المتحنن امنحه ايضاً ختم موهبة روحك القدوس القادر على كل شيء والمسجود له ، وتناول جسد مسيحك المقدس ودمه الكريم . واحفظه في قداستك . وثبته في الايمان المستقيم الرأي . ونجه من الشرير ومن جميع صنائعه . واحرس نفسه بخوفك الخلاصي في البر والطهارة ، حتى اذا ارضاك في كل عمل وقول صار ابناً وارثاً لملكوتك السماوي . لأنك انت إلهنا . إله الرحمة والخلاص . ولك نرسل المجد . أيها الآب والأبن والروح القدس . الآن

وكل اوان والى دهر الداهرين آمين .

افشين قص الشعر في نهاية المعمودية والميرون

ايها الرب إلهنا . يا من من تكملة حوض المعمودية قدست بصلاحك الذين آمنوا بك . بارك هذا الطفل الحاضر ولتحل بركتك على رأسه . وكما باركت داود الملك بواسطة صموئيل النبي بارك رأس عبدك هذا (فلان) بوضع يدي أنا الخاطىء حالاً عليه بروحك القدوس . حتى اذا نما في قامته وبلغ شيخوخة متناهية يرسل لك المجد ويبصر خيرات اورشليم كل ايام حياته . لأنه ينبغي لك كل تمجيد واكرام وسجود . أيها الآب والأبن والروح القدس . الآن وكل اوان والى دهر الداهرين ، آمين .



ج - سر التوبة او الاعتراف

من يقيم سرّ التوبة ؟

يقيم الاسقف والكهنة المفوضون من الاسقف سرّ التوبة . ومن الافضل ان يختار المؤمن كاهناً واحداً يعترف امامه ليرشده في طريق الرب .

من يجب ان يعترف ؟

جميع المؤمنين ، حتى من شعر منهم ان ليس عليه خطيئة : « ان قلنا ان ليس لنا خطيئة نضلّ انفسنا وليس الحق فينا . إن اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم (١ يو ١ : ٨ - ٩) .

كيف نعترف ؟

نعترف اعترافاً كاملاً بكل الخطايا التي اقترفناها منذ اعترافنا الاخير ، واعترافاً مخلصاً خالياً من الضغط ، واعترافاً سرّياً ، وبروح الاتضاع والانسحاق نادمين على هفواتنا عاقدين النية باخلاص على عدم تكرارها . إن الاعتراف الخارجي الفاتر الذي لا يصحبه مثل هذا

العزم لا مفعول له : « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » (لو ١٣ : ٥) . المهم ان يعي المسيحي بعد نواله حلّ خطاياه النعمة التي أعطيها ويحاول عدم الوقوع في الخطأ مجدداً بل يصلح حياته .

متى نعترف ؟

الاعتراف غير مرتبط بشيء معيّن فيجب ان نعترف كلّما احتجنا الى تعزية النعمة ورجاء الغفران ويجب اللجوء الى الاعتراف قدر الامكان من اجل التربية والنمو الروحيين . وعلى كل حال يجب التقدم الى الاعتراف لممارسة واجباتنا الكنسية اثناء فترات الصيام ، وعلى الاقل اربع مرات في السنة .

المكان الأليق للاعتراف

الكنيسة هي مكان الاعتراف امّا في الحالات الاضطرارية كالمرض مثلاً فيمكن الاعتراف في البيت .

قانون الاعتراف

ان القانون الذي يفرضه الكاهن على المعترف ليس من باب « القصاص » بقدر ما هو من وسائل التوبة : صلوات معينة او سجدات او صدقات الخ ... ويستطيع الكاهن ايضاً ان يرفض مناولة المعترف الى حينٍ للتكفير والاصلاح مع فرض بعض التمارين عليه ليثبت في

الفضيلة ويبتعد عن الخطيئة : كل ذلك لإيقاظ عقلنا الى اتخاذ موقف توبة ورجاء لاتحاد اوثق بنعمة الرب .

علاقة الاعتراف بالمناولة

ان الاعتراف مرتبط عملياً بالمناولة ، اي إن الاعتراف عملياً تتبعه المناولة . ولكن يمكنني عند الضرورة ان اعترف دون ان اتناول .

صلاة قبل الاعتراف

ايها الآب رب السماء والارض إنني اعترف لك بكل خفايا وظواهر قلبي التي فعلتها حتى هذه الساعة واطلب إليك ايها الديان العادل الحنون ان تغفر لي وتمنحني نعمة حتى لا أعود الى الخطيئة .

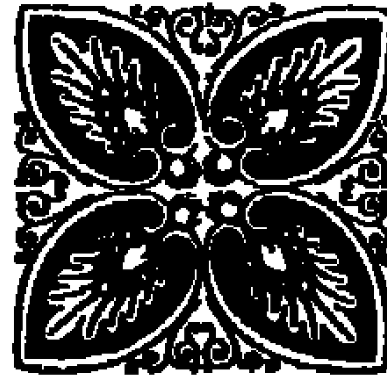
من أجل فحص الضمير قبل الاعتراف

١ – هل تصلّي الى الله كل يوم وتشترك بالقداس الإلهي ايام الآحاد والأعياد ؟
٢ – هل تصوم الأصوام الكنسية .
٣ – هل تطالع الانجيل المقدس .
٤ – هل انت متخاصم مع احد أو هل لأحد شيء عليك ؟
٥ – هل انت مستقيم لا تغش ؟
٦ – هل تصنع الرحمة مع الفقراء والمحتاجين ؟
٧ – هل اخطأت ضد المحبة : بغض ، حقد ، حسد ، غضب ، ادانة ، وشاية ، نميمة ، كذب ، سرقة ، تكبّر الخ .. ؟

٨ — هل تشارهت ؟ هـــل انت عفيف النظر واللســـان والفكر ؟

٩ — هل تقوم بواجبـــاتك في البيت والمدرسة والكنيسة والوطن ؟

١٠ — هل تصبر على المحن وتضع كل رجائك على الرب ؟



د ـ سر المناولة

من يقيم سرّ المنـاولة ؟

يقيم الاسقف والكاهن سرّ المنـاولة عـــادة ويقيمه الشماس استثنائياً . اما النسّاك المتوحدون فيحتفظون بالقربان المقـــدس لديهم ويناولون ذواتهم .

كم مرة نتنـاول في السنة ؟

نتناول اربع مرات على الاقل ، او مرة واحـدة في عيد الفصح على الاقل . ولكن الافضل ان نتناول القربان المقدس اكثر ما يمكن لكي ننمو في المسيح وذلك طبعاً بعد الاستعداد اللازم لاقتبال السرّ .

من يجب ان يتنـاول ؟

جميع المؤمنين ، المستعدين منهم والمستحقين « لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونـة لنفسه غير مميّز جسد الرب » (١ كو ١١ : ٢٨ - ٢٩) . فالمناولة لا تعطى للموجودين في حالة خطيئة كبيرة كالجحود والقتل والدعارة والربا والسرقة . ولذا فالاعتراف مطلوب اجمالاً قبل المناولة .

كيف نستعد للمنـاولة ؟

نستعد لها بالاعتراف كقاعدة عـامة (مـــا عدا الاطفال) . ونطلب الغفران والمسامحة ممن اساأنا اليهم ونتصالح مع الجميـع قــدر الامكان . ونصوم قبل المناولة (عدا في حالة المرض) . ونصلي صلاة المطالبسي (يقرؤها الكاهن او القــاريء احيـــاناً باسم المؤمنين في الكنيسة) .

متى وكيف نتنـاول ؟

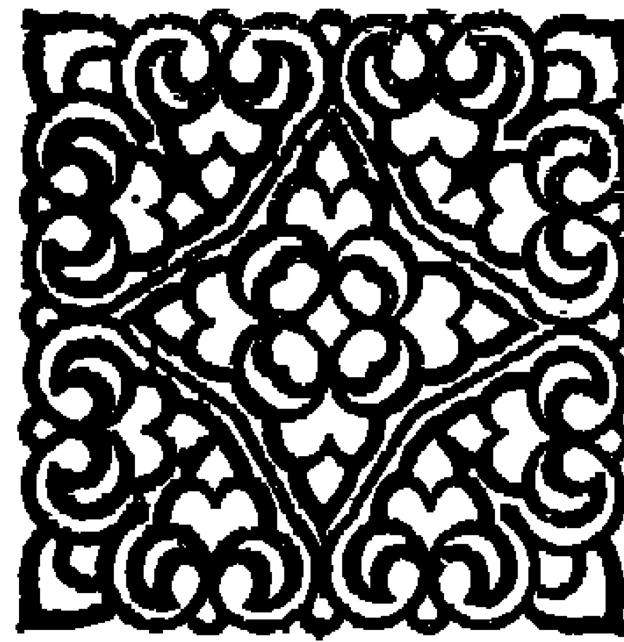
نتقدم للمناولة عندما يقول الكاهن في القداس الإلهي : « بخوف الله وايمان ومحبة تقدموا » الا في حالات الاضطرار . وينبغي عـدم تقبيل الايقونات او يد الكاهن او غيرها بعد المناولة وينبغي المكوث بعض الوقت بعد المناولة في صمت واحترام ، وتلاوة صلاة الشكـر بعد المناولة .

من صلاة المطالبسي قبل المنـاولة

إني أومن يا رب واعترف بأنك أنت في الحقيقة المسيح ابن الله الحي . الذي اتيت الى العـالم لتخلص الخطـأة الذين أنا اولهم . وأومن ايضاً ان هذا هو جسدك الطاهر نفسه وهذا هو دمك الكريم عينـــه . فأسألك ان ترحمني وتغفـر لي زلاتي . الطوعية والكرهية التي بالقول والتي بالفعل . التي بمعرفـة والتي بغير معرفة . وأهلني بغير دينونة ان اتناول اسرارك الطاهرة

لغفران الخطايا ولحياة ابدية . آمين .

اقبلني اليوم شريكاً لعشائك السري يا ابن الله لأني لست أقول سرّك لأعدائك ولا اعطيك قبلة غاشة مثل يهوذا لكن كاللص أعترف لك هاتفاً اذكرني يا رب اذا أتيت في ملكوتك .



٥ ـ سر الكهنوت

كيف يتم سرّ الكهنوت ؟

يتم سرّ الكهنوت بوضع الايدي او « الشرطونية » وهي عبارة عن مد اليد ووضعها على هامة المطلوب شرطنته حين استدعاء الروح القدس عليه . ويجب ان يكون حائزاً على الرتبة السابقة : رتبة القارىء (اناغنسط) ومعاون الشماس (ايبودياكون) وهي ليست رتباً كهنوتية بل من الوظائف الكنسية الاولى او الاكرامية تعطى بمد اليد وليس بوضعها وبدون لفظ كلمات استدعاء الروح القدس السرية .

من يقيم سرّ الكهنوت وأين ؟

يقيم الاسقف وحده سرّ الكهنوت وفي الكنيسة فقط ، داخل الهيكل امام المائدة المقدسة ، لأن المشرطنين هم خدمة مذبح الرب ومائدته المقدسة . امّا شرطنة الاسقف فيتممها ثلاثة اساقفة (وعند الضرورة اثنان) .

متى يقام سرّ الكهنوت ؟

يقام سرّ الكهنوت اثناء اقامة القداس الإلهي للذهبي الفم اولباسيليوس فقط . ولكن شرطنة الشماس تجوز في قداس

البروجيازميني ايضاً لأن الشماس لا يقيم الذبيحة . وتتم شرطنة الشماس بعد انتهاء « الانافورا » (صلاة الاستحالة في القداس الالهي) وفي قداس البروجيازمنيا بعد الدورة الكبرى . وتتم شرطنة الكاهن بعد الدورة الكبيرة والانتهاء من الترنيمة الشاروبيمية وشرطنة الاسقف بعد الدورة الصغيرة وترنيمة قدوس الله .

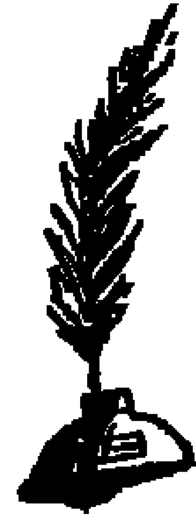
وقد رتبت هذه الاوقات لكي لا تتم شرطنة احد شماساً ثم كاهناً ثم اسقفاً في خدمة إلهية واحدة وفي يوم واحد .

طقس الكهنوت

يقدّم المزمع ان يشرطن الى رئيس الكهنة من الباب الملوكي ثم يدور حول المائدة المقدسة ثلاثاً وهو يقبل زواياها ويمين رئيس الكهنة وحجره ثم يركع امام المائدة المقدسة . حينئذ يتم الجزء الاكثر اهمية في طقس سرّ الكهنوت فيضع رئيس الكهنة يده اليمنى على رأس المزمع ان يشرطن ويعلن قائلاً : « النعمة الالهية التي في كل حين تشفي المرضى وتكمّل الناقصين هي تنتدب (فلان مع بيان رتبته) الكلي الورع لدرجة (الشموسية او القسوسية او الاسقفية) فلنطلبنّ إذاً من اجله لكي تحلّ نعمة الروح الكلي قدسه » . ثم بعد تلاوة بعض الصلوات يُلبَس المشرطن البسته الكهنوتية الجديدة على صوت « مستحق » (اكسيوس) يردده الشعب .

من صــــلوات سرّ الكهنوت

« أيها الإله العظيمة قدرتــه وغير المستقصى فهمه والعجيبة آراؤه فوق بــني البشر . أنت يا رب إملأ عبدك هــــذا الذي ارتضيت بأن يدخل في الدرجـــة الكهنوتية موهبـة روحك القدوس لكي يصير أهلا لأن يقف بلا عيب أمام مذبحك ويكرز بانجيل ملكوتك ويخدم كلمة حقك ويقــدم لك قرابين وذبائــح روحية ويجدد شعبك بحمــيم إعادة الولادة . حتى يلاقي هو ايضاً ابنك الوحيد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح في مجيئــه الثاني وينــال من لدن خيريتك أجرة التدبير الحسن المختصة برتبتــه . فان اسمك الكلي الاكرام والعظيم البهــــاء مبارك وممجد أيها الآب والابن والروح القــدس الآن وكل أوان وإلى دهــر الداهرين آمين » .



و - سر الزيجة

اين يتم سرّ الزيجة ؟

يتم سر الزيجة في الكنيسة لأن سرّ الزواج من الاسرار الكنسية السبعة والكنيسة هي مكان اجتماع الملّة ومن الطبيعي ان يساهم المؤمنون في افراح بعضهم بعضاً . ويجوز استثنائياً ان يقام السرّ في البيت .

متى يتم سرّ الزيجة ؟

يقام سر الزواج عادة بعد خدمة القداس الإلهي ومناولة العروسين جسد الرب ودمه الكريمين .

فترات منع سرّ الزيجة

تمنع اقامة سرّ الزيجة في فترات الصيامات الاربعة (الميلاد ، والفصح ، وهامتي الرسل بطرس وبولس ، وانتقال السيدة) ، وكل اربعاء وجمعة ، ويومي عيد الصليب وقطع رأس يوحنا المعمدان لأنهما يوما صوم ، وعند الضرورة الحقيقية يستطيع الاسقف منح

إعفاءات خاصة . وتمنع ايضاً إقامة سر الزواج طيلة اسبوع التجديدات ويوم احد العنصرة وفي الفترة الواقعة بين عيدي الميلاد والغطاس لأن هذه الايام ايام افراح الكنيسة التي تتقدم على الافراح الفردية .

خدمة الخطبة او العربون

تتم خدمة الخطبة او العربون قبل سر الزواج بمدة او قبله مباشرة . غاية هذه الخدمة تبادل الوعد بين الخطيبين والقسم الاهم فيها هو تبادل الخاتمين دلالة على الرغبة في الارتباط معاً بالمحبة المتبادلة والتفاهم . فيقول الكاهن ثلاثاً راسماً بالخاتم اشارة الصليب على الخطيبين : « يعربن عبد الله فلان على امة الله فلانة باسم الآب والأبن والروح القدس آمين » والعكس بالعكس . ولهذه الخدمة شهود ، على غرار عرابي المعمدين ، يكفلون جدّ الوعد المعطى من الطرفين .

خدمة الزيجة او « الاكليل »

بعد الطلبة والصلوات الاولى يتناول الكاهن احد الاكليلين ويرسم به شكل صليب على رأس العريس ثلاثاً ويلمس به في كل مرة رأس العروس قائلاً : « يكلّل عبد الله فلان على امة الله فلانة باسم الآب والأبن والروح القدس » ويضع الاكليل على رأس العريس ثم يجري الأمر نفسه معكوساً . إنه الرجوع الى الكرامة الملوكية الاولى،

كرامة الكائن الانساني قبل السقوط ، واستعادتها الآن في وحدة الزواج ، ثم يبارك الكاهن العروسين ماسكاً الاكليلين على رأسيهما بشكل صليب وقائلاً : « بالمجد والكرامة كلّلهما .. » إنها كرامة نقاوة الرباط بين العريس وعروسه ، وعودة الطبيعة الى وظيفتها في اتحاد الرجل والمرأة . من هذا الاتحاد الزوجي يخرج كائن نقي أعذر والزواج المسيحي لا يتعارض مع العفة . ولذا قال بولس الرسول في رسالته الى افسس إن هذا السرّ عظيم وشبهّه باتحاد المسيح والكنيسة (افسس ٥ : ٣٢) . ثم بعد تلاوة الرسالة والانجيل المقدس والطلبة ، يبارك الكاهن الخمر ويسقي كلاً من العروسين ثلاث جرعات . ان شرب الخمر الواحدة رمز لقبول المصير الواحد المشترك في السرّاء والضرّاء .

ثم يدور الجميع حول المنضدة ثلاث دورات مرتلين الترانيم التالية :

١ ـ « يا اشعياء ارتكض لأن البتول قد حملت في احشائها وولدت ابناً وهو عمانوئيل إلهاً وانساناً معاً الذي يسمى المشرق فلذلك نعظمه ونطوّب البتول » وذلك لأن العروسين يدخلان نظام التجسد في هذا السر : « عمانوئيل » اي الله معنا .

٢ ـ « ايها الشهداء القديسون الذين جاهدتم حسناً وتكللتم

تشفعوا الى الرب ان ترحم نفوسنا » لأن العروسين يدخلان نظام الاعتراف بالمسيح على غرار الشهداء .

٣ ـ « المجد لك ايها المسيح الاله فخر الرسل وبهجة الشهداء الذين كرازتهم بالثالوث المتساوي الجوهر » لأن العروسين يدخلان في مجد المسيح .

الزواج الثاني والثالث

إن الزواج الثاني او الثالث كان نادراً جداً في الكنيسة ومقبولاً فقط مع قصاصات صارمة او وسائل توبة كالمنع عن المناولة لمدة معيَّنة (القانون ١٩ ليوحنا الصَّوام والقانون ٢ لنيكيفورس المعترف) . امَّا الآن فالكنيسة مضطَّرة للتسامح من جرَّاء كثرة حوادث الزواج الثاني او الثالث ولئلا تترك الناس في الخطيئة . وعلى كل حال فخدمة الزواج الثاني او الثالث خدمة مختصرة قصيرة . امَّا الزواج الرابع فممنوع ، والكاهن الذي يقيمه يُحرم .

ومن واجبات الكاهن ان يحث الزوجين على عدم النسيان ان سر الزواج سر مقدس وابدي ، وعلى تبني حياتها الجديدة كجسد واحد وكطريق للتقديس المشترك . فينبغي ان لا يضطربا لأقل شيء ، وان يحترسا من الغيرة الفاسدة ومن التفكير بالطلاق بل يعمدان الى

احتمال بعضهما بعضاً . فالاثنان جسد واحد ومن اجل هـذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته (افسس ٥ : ٣١) و « مـا جمعه الله لا يفرقه انسان » (متى ١٩ : ٦) .

من صلوات سرّ الزيجة

« يا من لأجل مواهبك التي لا توصف وكثرة صلاحك حضرت في قانا الجليل وباركت العرس الذي هناك لكي تظهر ان الزواج الشرعي والتولد الذي منه هما بمشيئتك . انت ايها السيد الكلي قدسه اقبل تضرعنا نحن عبيدك واحضر براقبتك غير المنظورة ههنا ايضاً كما كنت هناك وبارك هذا العرس ، وامنح عبديك هذين (فلاناً وفلانة) حياة سلامية واياماً مديدة وعفة ومحبة متبادلة ومؤيدة برباط السلام ونسلاً طويل العمر ونعمة التوليد واكليل المجد الذي لا يذبل . أهلهما ان ينظرا ابناء بنيهما واحفظ مضجعهما غير محتال عليه . اعطهما من ندى السماء فوق ومن دسم الارض . املأ بيتهما من القمح والخمر والزيت ومن كل الخيرات لكي يعطيا منها المحتاجين . وامنحهما وجميع الحاضرين كل ما يطلبونه للخلاص . لأنك إله الرحمة والرأفات والمحبة للبشر ولك نرسل المجد مع ابيك الذي لا بدء له وروحك الكلي قدسه الصالح والمحيي الآن و ... »



ز - سر المسحة

اين يقـام سر المسحة ؟

يقام سر المسحة في الكنيسة ، وفي حالة المرض في البيت .

من يقيم سر المسحـة ؟

يقيم سر المسحة سبعة كهنة ، رمزاً لمواهـب الروح السبـــع (اشعياء ١١ : ٢ - ٣) . وعند الضرورة يمكن ان يقيم السرّ ثلاثة كهنـة او كاهنان على الاقل .

متى يقـام سر المسحة ؟

يقام سر المسحة في اي وقت . أمّا إقـامته بصورة عادية فتتم اثناء الصيام الكبير ، خاصة يوم الاربعاء العظيم ، او في ايام الاربعـاء والخميس والجمعة من الاسبوع الاول من الصوم . وتتلى فيـه ، عـــدا الصلوات والافاشين ، سبع رسائل وسبعة اناجيـــل تشير الى مواهب الروح والاشفية ومسحة الزيت والرحمة والتوبة .

من يقتبل سر المسحة ؟

يقتبل سرّ المسحة المرضى جسدياً والمعافون ايضـاً من اجـــل

غفران الخطايا وشفاء الامراض الروحية . ويذكّرنا سر المسحة بالامرأة الخاطئة التي مسحت الرب بقـارورة الطيب (لو ٧ : ٣٧ - ٣٨) . هـــذا والاعتراف ضروري قبل اقتبال سر المسحة .

ماذا يلزم لاقامة السرّ ؟

من اجل إقامة السر يضعون على منضدة في منتصف الكنيسة ، او في غرفة المريض ، الانجيل المقدس والصليب الكريم وصحفة فيهـا قمح يابس ويضعون فوق القمح قنديلاً او وعاء مملوءاً زيتـــاً وخمراً ، ويغرسون في القمح حول الوعاء سبعة عيدان صغيرة ملفوفة رؤوسهـا بقليل من القطن لاجل دهن المريض بها ، وكذلك سبـع شمعات صغيرة مضاءة ، ويدهن المريض سبـع مرات اثناء الصلاة وفي كل مرة في سبعة محلات من جسده .

من صلوات سرّ المسحة

« ايها الإله الازلي الابدي . يا قدوس القديسين . يا من ارسلت ابنك الوحيد شافياً كل مرض وكل استرخاء في نفوسنا واجسادنا . ارسل روحك القدوس وقدس هذا الزيت واجعله لعبدك هذا الذي يدهن به خلاصـاً كاملاً من خطـاياه ولميراث ملكوت السماوات .

يا ابتاه القدوس . يا طبيب النفوس والاجساد . يا من ارسلت ابنك الوحيد ربنـا يسوع المسيـــح شافياً كل مرض

ومنقذاً من الموت . اشفِ عبدك (فلاناً) من الامراض النفسية والجسدية المستحوذة عليه واحييه بنعمة مسيحك . بشفاعات سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة والدائمة البتولية مريم ... لأنك انت ينبوع الاشفية يا إلهنا . ولك نرسل المجد أيها الآب والأبن والروح القدس ، الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين . »



الفصل العـاشر

الخدم التقديسية : الصلوات التقديسية المختلفة

غـاية الصلوات التقديسية المختلفـة

ان الخدم التقديسية المختلفة وضعتها الكنيسة لتقديس الانسان وظروف حياته المختلفة وبيئته ، بالاضافة الى الاسرار الكنسية المقدسة السبعة . وهي عبارة عن صلوات وطقوس مرتَّبة لتقديس الاشخاص والاشياء ، غايتها التطهير والتبريك وبالنتيجة خلاص النفس ومجد الله . إنها تعيد الكون الى الحالة النقية الاولى بقوة الروح القدس . إن الرب نفسه بوجوده على الارض وسيره فيها ومشاهدته الزهور والطيور وتناوله من ثمار الارض ، وعماده في المياه وتقبلّه الطيب الخ ... قد اتخذ البيئة البشرية ايضاً . وقد اعطى تلاميذه قوة تقديس الكون حولنا وتحريره من الشرير (متى ١٠ : ٨ ومرقس ١٦ : ١٧ - ١٨) وتحويله لمجد الله . لأجل ذلك تبارك الكنيسة المادة والطبيعة : الحقول والثمار والطعام والمياه الخ ... وتبارك ايضاً عمل الانسان وجهوده وبعض ظروف حياته الحاسمة : اوقات الفرح والحزن او الكوارث او السفر ...

مفعول الصلوات التقديسية

بواسطة الخدم التقديسية تقدّس وتطهر الطبيعة البشرية والخليقة حسب قول بولس الرسول: «لأن كل الخليقة جيدة» وكل شيء «يقدّس بكلمة الله والصلاة» (١ تي ٤: ٤-٥). فبالخدم التقديسية تتم بالتالي مصالحة الخليقة مع الله، وهذه المصالحة رسم واعلان للوجه الكوني في الحياة المسيحية الذي يسبق خلق الخليقة الجديدة المنتظرة، «السموات الجديدة والارض الجديدة» التي يتكلم عنها الكتاب (رؤيا ٢١: ١ و ٢ بطرس ٣: ١٣).

اعتراض البعض على مفعول الصلوات التقديسية

يعترض البعض على مفعول الصلوات التقديسية في المادة ويحصرونها في المجال النفسي الروحي. ولكن الانسان جسد وروح معاً ويعيش في بيئة، والمسيحية هي الايمان الكامل الذي يشمل الحقيقة المنظورة وغير المنظورة على السواء. فتقديس الخليقة متصل بتقديس النفس بالايمان. ثم ان الخدم التقديسية قديمة كالكنيسة، فبعضها يعود الى ايام العهد القديم (سفر اللاويين الاصحاح ١٢ حول تطهير المرأة النفساء ولو ٢: ٢٢ - ٢٤). والبعض الآخر قد مارسها الرب نفسه: شفاء المرضى وطرد الشياطين وبركة الاولاد والخبز والخمر ... وغيرها قد ثبت

بشهادة الكتّاب المسيحيين الاولين كيوستينوس وترتليانوس وباسيليوس الكبير : بركة الماء والثمر والزيت ، والصلاة في حال احتباس المطر الخ ... وكذلك بشهادة « تعاليم الرسل » (القرن الثالث والرابع) والاسقف سرابيون .

المقارنة بين الصلوات التقديسية والاسرار الكنسية السبعة

هناك اولاً وجه شبه بين الصلوات التقديسية والاسرار الكنسية فكلاهما يسهم في تقديس الانسان وحصوله على النعمة ، ثم كلاهما يفعل بصورة سرّية ، بقوة النعمة الإلهية غير المنظورة .

وهناك ثانياً فروق بين الفئتين : فالاسرار الكنسية قد اسسها الرب نفسه وهي تختص بحياة الانسان فقط في نواحيها الاساسية . امّا الصلوات التقديسية فقد انشأتها الكنيسة ، وحقلها او ميدانها اكثر اتساعاً من ميدان الاسرار الكنسية وهو يشمل الانسان والخليقة اي الكائنات غير العاقلة . ثم ان الاسرار الكنسية رئيسية جوهرية لخلاص الانسان ، فالمعمودية والميرون لا بدَّ منهما وكذلك التوبة والشكر . . في حين لا تتمتع الصلوات التقديسية بالاهمية ذاتها ، ولكنها تضيف نعمة على نعمة . ثم ان الاسرار الكنسية تفعل مفعولها من تلقاء ذاتها ؛ بصرف النظر عن استحقاق مقتبليها (ex opere operato) في حين ان

الصلاة التقديسية تفعل في من يؤمن حقاً بمفعولهـــا . ولكن بالرغم من ذلك يجب ان لا نعتقد بانها مجرّد صلوات « ذاتية » بل لها قيمة موضوعية مستقلّة .

اين ومتى تقام الصلوات التقديسية ؟

يقام البعض من الصلوات التقديسيـة في الكنيسة : كتقـديس الآنيـــة والالبسة المقدسة والصلاة على المرأة النفساء عند دخولهـــا الكنيسة .. والبعض الآخر في البيت كتقديس البيت والصلاة عـــلى الميت عند موته ... ثم يقام البعض في تواريخ معينة : كتقديس الماء الكبير في يوم عيد الغطاس ، والبعض الآخر في اي وقت .

من يقيم الصلوات التقديسية ؟

يقيمها الاسقف او الكاهن .

تصنيف الصلوات التقديسية

تتعلق الصلوات التقديسية اما بالاشياء او بالاشخاص .

اهم الاشيـاء : الماء والكنيسة . اما المـاء فهناك تقديس المـاء الكبير الذي يتم في عيد الغطاس وتقديس المـاء الصغير الذي يتم عند الحاجة ، في اول كل شهر مثلاً وخدمته اقصر . وبخدمة تقديس المـاء

ينال الماء قوة تطهير وتقديس لطـــرد الارواح الشريرة وبركة الاواني والحقول والبيوت الـخ ... وامـا الكنيسة فتدشينها او تكريسها ، وتدشين الانديمنسي ، يتيح إقامة الذبيحة الأفخارستية ويتبعها تكريس مختلف الاواني والالبسة الكنسية والايقونات الخ ...

اهم الاشخـاص : ان الصلوات التقديسية المهمة تتعلق بالولادة والموت وذكر الموتى .

الـولادة : هناك صلاة تقال على المرأة في يوم ولادتها ولدهـا ، وصلاة أُخرى في اليوم الثامن عند تسمية الطفل ، وصلاة غيرهــا في اليوم الاربعين عند دخولها الى الكنيسة مع ولدها (وقد خضع لذلك الرب نفسه طفلاً ذا اربعين يوماً ..) .

الموت : الخدم المختصَّة بالمـوت تتعلق بحيـــاة الميت مـع الله وتطلب له نهـاية صـالحة . يجب على كل حـال ان يُستعـــد للموت بالاعتراف والمناولة . إن القـانون ١٣ لمجمـع نيقيا الاول المسكوني يقضي بان لا ندع الراحل يذهب دون تزويده بالمناولة ، الزاد الاخير (Viatique) . وعند الوفاة تضاء الشموع دلالة على الاقرار بالايمـان : « من يتبعني لا يمشي في الظلام بـل يكون له نور الحيـاة (يو ٨ : ١٢ و ٢ كو ٤ : ٤ - ٦) . وتوضع ايقونـة او صليب على صدر الميت اقراراً

لموته متحداً بالمسيح . « فالصورة » تعود للصورة الاولى التي خلقنا على مثالها ، ونهاية الانسان ليست هنا بل هناك ، فوق . ثم هناك خدمة خاصة قبل الدفن (تقام طول الليل) ، وهناك اربع خدم مختلفة للدفن والجناز : للعلمانيين البالغين ، للاطفال حتى السابعة ، للشماسة والكهنة في العالم ، للرهبان والاساقفة . امّا القسم الاهم في خدمة الجناز فهي صلاة الحل من الخطايا . امّا في اسبوع التجديدات فلا تقام خدمة الجناز العادية بل خدمة الفصح .

ذكر الموتى : من اجل ذكر الموتى يضعون قربان « اغربنية » من الحنطة دلالة على ان سرّ الموت يمثّل في حبة الحنطة التي تقع في الارض : « يزرع في فساد ويقام في عدم فساد » (١ كو ١٥ : ٣٦ - ٤٤) . ان الخدم التي تقام لذكر الاموات في اليوم الثالث واليوم التاسع والأربعين الخ .. تُتحدنا بهم . وهناك ايام خاصة تصلّي فيها الكنيسة لجميع الاموات وهي : السبت قبل العنصرة والسبت قبل الصوم الكبير وسبت لعازر ، وكل سبت ..

مناسبات اخرى : هناك صلوات تقديسية لمختلف المناسبات نذكر منها على سبيل المثال : صلاة عند ذهاب ولد اول مرة الى المدرسة ، صلاة على ولد بطيء الفهم ، على الذين يتسالمون بعد العداوة ، على العازمين على السفر ، على المزمعين السكنى في

بيت جديد ، على غرس كرم وقطف كرم وتبريك البيـدر والمواشي والاطعمة ، وحفر بئر ، وعنـــد الخوف من الزلازل او العواصف والرعود الخ ...



الفصل الحادي عشر

الصلاة الفردية

تعريف الصلاة الفردية

الى جانب الصلاة الجماعية التي نصلّيها مع الكنيسة بحسب الترتيب الموضوع وفي ساعات معيّنة او في ظروف معيّنة ، هناك الصلاة الفردية التي نصلّيها لوحدنا ومتي شئنا وبالطريقة التي نشاء . ان الصلاة الفردية هي رفع العقل والقلب نحو الله ومحادثته بحسب حاجتنا وشعورنا وبالورع اللائق به .

مضمون الصلاة الفردية

تُرفع الصلاة الفردية الى الله من اجل التماس شيء منه تعالى او من اجل شكره على شيء او من اجل تمجيده . وإذا شملت الصلاة الالتماس والشكر والتمجيد معاً تكون اكثر كمالاً .

صلاة الالتماس او الطلب

بها نطلب من الله كل ما نحتاج اليه :

١ ـ خبزنا اليومي وكل لوازم الحياة .
٢ ـ غفران خطايانا وتقديسنا جسداً ونفساً .
٣ ـ إنقاذنا من التجارب وصروف الزمان .
٤ ـ انتشار السلام والمحبة بين الناس والكنائس وامتداد ملكوت المسيح الخ ...

صلاة الشكر

بها نشكر الله عز وجلّ على نعمه وعطاياه الكثيرين وفضله اللامتناهي ، فهو قد اعطانا الحياة والعقل والنطق واوجد لنا في هذا الكون كل اسباب السعادة والفرح وهو إذا خطئنا يغفر خطايانا ويعيدنا الى الطهارة والقداسة وقد ارسل ابنه الوحيد ليصلب من اجل خلاصنا فكم يجب ان نحمده صارخين مع المرتل : « اعترف لك يا رب بكل قلبي » (مز ١١٠ : ١) .

صلاة التمجيد

بها نمّجد الله ونتّجه ونرتّل له من اجل عظائمه ، فأن جلاله وقداسته فوق الادراك وقدرته غير متناهية ومخلوقاته بديعة وعجائبه باهرة ، فنصرخ اليه مع النبي والملك داود : « ما اعظم اعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت ! » (مزمور ١٠٤ : ٢٤) . ولذا له تسبّح الملائكة

والبشر ، وكل نسمة ، لأنه به يليق السبح كل حين .

انواع الصلاة

ـ الصلاة تكون عقلية او قلبية اي بتأمل روحي، صامتة بدون الفاظ ، او لفظية بألفاظ و كلمات نعبّر بواسطتها عن صلاتنا .

ـ والصلاة اللفظية تكون مقروءة متلوة او ارتجالية نخاطب بها الله من عندنا حسب رغبتنا ووضعنا . وهذه تدعى ايضاً الهذيذ بالله وكثيراً ما تُستعمل فيها آيات من الكتاب المقدس ومن سفر المزامير خاصة ، كأن نقول : « اللهم اصغ الى معونتي ، يا رب اسرع الى إغاثتي » (مزمور ٦٩ : ١) او « ارحمنا يا رب ارحمنا » (مزمور ١٢٢ : ٣) او « ليقم الله ولتتبدّد اعداؤه وليهرب مبغضوه من امام وجهه (مزمور ٦٧ : ١) الخ ...

ضرورة الصلاة

الصلاة ضرورية جداً للانسان لأنه كما ان الجسد لا ينمو بغير طعام والعقل لا يتّسع بدون التفكير كذلك النفس لا تحيا حقيقة بغير الصلاة . ان الصلاة تربط الانسان بخالقه ومصدر حياته الذي لا يستطيع ان يستغني عنه والذي منه كل شيء . وهي تجعل الانسان يعيش حياة كاملة لا جسدية فقط بل روحية ايضاً . وقد أكد الرب يسوع كثيراً

على ضرورة الصلاة وعلّم تلاميذه ان يصلّوا وكان هو يصلّي في البراري واثناء الليل ومع الجموع لكي نقتدي به .

شروط الصلاة

للصلاة شروط لا بدّ منها ، فيجب ان نصلّي :

١ - امام الله : ان الشيء الاهمّ في الصلاة ان يكون الله حاضراً امامنا حقاً . إذا كان لنا قريب او صديق مسافراً في بلاد بعيدة يمكننا ان نذكره وهو غائب كأنه حاضر . فكم بالحري يمكننا ان نذكر الله ونحسبه امامنا وهو الحاضر في كل مكان ؟

٢ - بتواضع وانسحاق قلب : يجب ان نشعر بخطيئتنا وضعفنا امام قداسة الله وعظمته وجلاله الذي لا يوصف .

٣ - بقلب صاف يملؤه السلام والمحبة لله وجميع الناس .

٤ - بعزم وحرارة لا برخاوة وفتور .

٥ - بفكر مجموع غير مشتّت ، فاهمين معنى الفاظ الصلاة وكلماتها او واعين بوضوح كلّي ما نقوله للرب . بالذهن ندرك معـــاني الكلمات وبالقلب نشعر بما يقوله الذهن .

٦ - بايمان ويقين كليين ، لا بقلب مشكك متردّد ، فان الرب

يسوع اكّد لنا ان كل ما نطلبه في الصلاة باسمه يكون لنا (يوحنا ١٤ : ١٤). الله ابونا وقد قبل الصلب من اجلنا: «كل ما تطلبونه في الصلاة فآمنوا بانكم تنالونه فيكون لكم» (مرقس ١١ : ٤٢).

٧ - بالتسليم للرب والاستعداد لصنع مشيئته هو، لا مشيئتنا نحن، لأنه يعرف ما ينقصنا اكثر منّا.

٨ - بمداومة: يجب ان نستمرّ في الصلاة كل يوم ولا نملّ. فالصلاة صعبة احياناً والكسل يحاربنا لأن طبيعتنا ضعيفة. فلا ندع الكسل يغلبنا وعندئذ، اذا ثابرنا على الصلاة، نحظى بمنفعتها (لوقا ١٨ : ١ - ٨ و ١١ : ٥ - ٨، متى ١٥ : ٢١ - ٢٨ و ٧ : ٨).

متى يجب ان نصلّي

يجب خصوصاً ان نصلّي:

١ - صباحاً عند نهوضنا من النوم لنشكر الله لأنه حفظنا في الليل الماضي ولنطلب بركته وعونه في النهار المقبل.

٢ - قبل المباشرة بالعمل وعند الانتهاء منه.

٣ - قبل تناول الطعام وبعده.

٤ - قبل النوم لنشكر الله على النهار المنطوي ونستغفره على الاخطاء التي صدرت منّا ونطلب اليه ان يحفظنا في الليل.

ـ وبالاضافة الى هذه الاوقات يجب ان نعتاد على رفع القلب نحو الله كلّ ما استطعنا وخاصة في كل مناسبة مهمة وبكل بساطة : فإذا كنت قلقاً حزيناً اصلّي لأخبر الرب بأحزاني ، او محتاجاً الى عون ضدّ التجربة فلكي اطلب منه المعونة ، او خاطئاً فلألتمس المغفرة ، او مرتاحاً فرحاً فلكي اشكر واسبحّ ... الخ .. وقد قال الرسول : « صلّوا بلا انقطاع » (١ تسالونيكي ٥ : ١٦) .

ما يساعد على الصلاة

هناك امور تساعد على الصلاة . اني مثلاً لا استطيع ان اصلّي اذا كنت متخاصماً مع احد او ناقماً عليه . وكذلك اذا كنت سارقاً او كاذباً وانا غير نادم . فالصلاة إذن تطلب منّا ان نعيش حسناً ممارسين الاعمال الصالحة . فاذا كنّا قد اسأنا الى الله او الى احد الناس فيجب اولاً ان نتوب لكي نستطيع ان نصلّي . التوبة إذن مع الاعتراف بالخطايا تساعد على الصلاة .

ان الصوم ايضاً يساعد على الصلاة . الصوم مظهر من مظاهر التوبة وبرهان عليها . وهو يعطي يقظة ويذكّرنا بالله في حين ان الشراهة تثقّلنا وتبعدنا عن ذكر الله . وقد جمع الرب يسوع بين الصوم والصلاة حين قال : « هذا الجيش لا يخرج إلا بالصلاة والصوم » (مرقس ٩ : ٢٨) .

ثم ان الصدقة واعمـــال الرحمة تساعد كثيراً على الصلاة . ان الرحمة والشفقة بمنزلة الزيت لمصباح نفسنا ، وبدونهـا ينطفيء السراج . فيجب ان نلجأ كثيراً وبقدر ما نستطيع لأعمال الرحمة والمحبة والتصافي في سبيل الآخرين ، فتلتهب صلاتنـا حينئذ وتصعد من اعمـاق القلب بفرح وتعزية كبيرة .

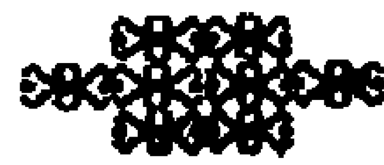
الصـلاة الفردية والصـلاة الجماعية

اذا صلّينا جيّداً صلاتنا الفردية (مبنيّة على حفظ الوصـايا) الى جانب الصلاة الجماعية الكنسية فان صلاتنا تكتمل ونعيش حيـاتنا المسيحية كاملة ونتقوى ونفرح بالرب .



تصـــويب

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصواب
١٢	١١	تقدسيه	تقديسية
١٨	١٥	الكنيسة	الكنسية
٢٤	٦	المومنون	المؤمنون
٣٩	١٦	ينبعي	ينبغي
٥١	٨	يبدا	يبدأ
١٠٠	٢٤	القاني	الفاني
١٠١	٥	جلال في جلال	جلالاً في جلال



الفهرست

مؤسسة خليفة للطباعة
بولفار الدورة - البوشرية
تلفون: ٨٩٤٨٣٧٠

توزيع مكتبة السائح
طرابلس - شارع الراهبات
هاتف: ٦٢٥٧٥١